الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي

من القرن 2هـ إلى غاية القرن 8هـ/8-14م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :

يخلف إيمان

إشراف الأستاذ:

د. عبد الجليل قريان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. أولاد اضياف رابح	أستاذ محاضر أ	رئيسا	8 ماي 1945 قالمة
د.عبد الجليل قريان	أستاذ محاضر ب	مشرفا و مقررا	8 ماي1945 قالمة
د. امباركية	استاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1438 -1439 هـ / 2016 -2017م

شكر وعرفان

قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

نحمد الله عز وجل فالشكر له والثناء عليه بما هو أهله، لأنه جعلنا من عباده وشرفنا بطاعته، وأعاننا على أداء هذا الواجب وإتمامه ، كما أشهد بالفضل والشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف الفاضل : عبد الجليل قريان ، الذي كان خير مرشد و نعم سند ، لم يبخل علي بتوجيهاته القيمة ، فجازاه الله عني كل خير ، و حفظه الله و أطال في عمره.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما تكبدوه من عناء في قراءة رسالتي المتواضعة وإغنائها بمقترحاتهم القيمة .

كما أخص بالشكر جميع أساتذتي بقسم التاريخ بجامعة قالمة على ما قدموه لنا من معلومات طيلة مشوارنا الدراسي بالجامعة .

إهـــــــداء

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى رمز الحب

و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض أمي الحبيبة " دليلة"

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

و علمني أن الحياة كفاح و نضال أبي العزيز" كمال "

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي : أسامة ، هارون و أخواتي الغاليات: كوثر، خديجة.

إلى روح أغلى إنسانة على قلبي "جدتي" أسكنها الله فسيح جنانه.

إلى كل عائلة يخلف و سماعلي .

إليكن يامن عشنا الصداقة وشققنا سبيلا للعلم شقا و رسمنا إليه طريقا

فذكراكنّ حتما ستبقى في غرارة نفسي العميقة

إليكنّ صديقاتي" سامية، أسماء، آمنة."

إلى كل من عرفتهم ، ونسيتهم مذكرتي و لم تنساهم ذاكرتي .

قائمة المختصرات:

- تح : تحقيق .
- تر : ترجمة .
- مر : مراجعة.
- تع : تعليق.
- مج : مجلد .
- ج : جزء .
- (د.ط): دون طبعة .
- (د.د ن): دون دار نشر .
- (د.ت) : دون تاريخ .
- (د.م): دون مكان .
- (د.ع): دون عدد.
- ص : صفحة .
- هـ : هجري .
- م : ميلادي .
- ق : قرن .
- ت : توفي .

مقدمة

أدت الرعاية التي أبداها الأمراء والخلفاء الذين تعاقبوا على حكم بلاد المغرب فيما بين القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي إلى غاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي في مختلف مجالات الحياة العلمية إلى نهضة علمية تركت بصماتها في هذه البلاد، حيث ظهر الكثير من العلماء الذين كان لهم الأثر البارز في الارتقاء بالمستوى العلمي في تلك الحقبة التاريخية .

و كان من بين تلك العلوم علم الطب ، الذي أولته البشرية عناية كبيرة نظرا لحاجتها الماسة إليه و عدم قدرتها على الاستغناء عنه ، حيث استطاع الإنسان بواسطة هذا العلم أن يعالج ما ينزل به من أمراض و آلام بما تيسر له من الدواء و غيرها من طرق العلاج التي تمكنه من الشفاء بإذن الله عزوجل ، و بذلك تحصل سعادة الإنسان في حياته اليومية، والتي لا تتحقق إلا إذا كان الفرد بكامل قواه الجسدية و العقلية .

أسباب اختيار الموضوع:

وتعود دوافعنا لاختيار هذا الموضوع إلى:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع ، كونه شيق و يحمل في ثناياه الكثير من الحقائق و المعارف التي يجهلها الإنسان حول علم الطب ، كما أن تاريخ الطب في بلاد المغرب يعاني نوع من النقص في الدراسات التاريخية لا سيما بمكتبة الجامعة ، وبالتالي المساهمة و لو بالقليل في سبيل إثراء البحث العلمي في هذا المجال .
- كشف و إزالة الغموض عن هذا العلم و تاريخه ببلاد المغرب العربي ، وذلك لأن أغلب الدراسات التي قام بها الكثير من الباحثين كانت منحصرة كلها في البحث عن تاريخ الطب ببلاد المشرق العربي ، بل أكثر من هذا توجه معظم الباحثين في تاريخ المغرب العربي إلى دراسة النواحي السياسية و العسكرية .
- إبراز مساهمة و دور علماء و كذا أمراء المغرب العربي في التطور و الرقي الذي عرفه علم الطب في فترة الدراسة .
- إلقاء نظرة على المشاكل الصحية التي كان يعاني منها المغاربة أنذاك ، وكذا التعريف ببعض الشخصيات الطبية المغاربية التي لا تزال مجهولة عند الكثيرين .

- **حدود الدراسة :**

أولا: الإطار المكاني : و يشمل بلاد المغرب الأدنى" تونس"، المغرب الأقصى" المغرب"، المغرب الأوسط " الجزائر".

ثانيا : الإطار الزماني : يشمل الفترة الزمنية الممتدة من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي إلى غاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي .

- **إشكالية الدراسة :**

ان موضوع الطب في بلاد المغرب خلال الفترة الوسيطة يطرح إشكاليات عديدة ، كونه من المواضيع التي لها التأثير الفعال على مختلف مجالات الحياة لا سيما الاجتماعية منها لشعوب المغرب الإسلامي ، وعليه فماذا يقصد بعلم الطب؟ و كيف و متى دخل إلى بلاد المغرب ؟ هل كان له نصيب وافر من العناية و الاهتمام من طرف الأمراء المغاربة ؟

و تندرج ضمن هذه الإشكالية الرئيسة العديد من الإشكاليات الفرعية منها :

- من هم أشهر أطباء بلاد المغرب الإسلامي؟ وكيف ساهموا في التطور والنهوض بهذا العلم؟
- ماهي أكثر الأمراض التي أصابت المغاربة ؟ و ماهي أنجع الطرق التي استعملها هؤلاء في سبيل البرء منها ؟
- هل عرفت بلاد المغرب تشييد بيمارستانات كتلك التي وجدت في بلاد المشرق العربي؟ وهل كان للأمراء يد في تشييدها؟ ماهي أهم الإجراءات التي اتخذها هؤلاء في سبيل تقديم خدمات صحية راقية داخل هذه المؤسسات الصحية ؟ وكيف ساهمت هي الأخرى في تطوير علم الطب والقضاء على الأمراض التي انتشرت وسط المجتمع المغاربي في الفترة المدروسة ؟

- **منهج الدراسة :**

لمعالجة هذه المشكلات المذكورة آنفا ، اعتمدنا على بعض المناهج التاريخية التي تعلن على دراسة الموضوع و حل مشكلاته لعل من أهمها :

- المنهج السردي : و ذلك بسرد الأحداث و الوقائع التاريخية كما وجدت ، من ذكر لبعض الأحداث و تاريخها و كذا التعريف ببعض الشخصيات الواردة.
- المنهج الوصفي : بوصف البيمارستانات التي عرفتها بلاد المغرب ، وما تحتوي من تجهيزات مثل : الفرش و الألبسة ...
- المنهج التحليلي : الذي أفادي في توضيح بعض الرؤى للتاريخ الطبي .
- **الخطة المتبعة:**

وعملا بالشروط المنهجية المعروفة فقد قسمنا خطة البحث إلى ثلاثة فصول و كل فصل تندرج ضمنه عدة مباحث بالإضافة إلى خاتمة ، حيث قمنا في الفصل الأول بالتعريف بعلم الطب ، وكذا القائم بهذه المهنة ألا و هو الطبيب ، كما تحدثنا عن نشأة هذا العلم و كيفية وصوله إلى بلاد المغرب ، و أبرز من ساهم في تطوره عبر فترات مختلفة بداية بفترة الأغالبة ثم الفاطميين ، الحماديين ، المرابطين ، الموحدين ، وبني زيري وصولا إلى عصر بني مرين .

أما عن الفصل الثاني فكان بعنوان" أساسيات الطب المغربي"، و الذي تندرج ضمنه عدة مباحث تناولت طرق تدريس و تلقين هذا العلم في مختلف المؤسسات بما فيها البيمارستانات، أيضا تمكنا من التعرف خلال هذا الفصل على الأمراض التي أرهقت كاهل المغاربة خلال فترة البحث و أساليب العلاج المستعملة أنذاك بهدف استعادة صحة العليل وتخليصه من المرض، بالإضافة إلى هذا قمنا بإعطاء نبذة عن حياة بعض الأطباء الذين مارسوا هذه المهنة ببلاد المغرب منهم: إسحاق بن عمران، إسحاق بن سليمان، ابن الجزار،...

و بالنسبة للمؤسسات الاستشفائية المتمثلة في البيمارستانات التي أقيمت في بلاد المغرب و التي ساهمت هي الأخرى في تطور علم الطب ، حيث كانت عبارة عن معاهد لتدريس هذا العلم ، فضلا عن عملها في معالجة المرضى بمختلف أمراضهم ، و إيوائهم داخلها حتى يستعيدون عافيتهم ، فقد أفردناها في الفصل الثالث و الأخير و قمنا بتقسيمه إلى بيمارستانات المغرب الأدنى ، و المغرب الأقصى ، وكذا المغرب الأوسط ، دون أن

ننسى إعطاء لمحة عامة عن هذه المستشفيات (التعريف ، النشأة ، الموظفين العاملين بها ،...)

لنختم هذه الدراسة بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

- **صعوبات الدراسة :**

لقد واجهتنا في دراستنا هذه صعوبات جمة أهمها :

- عدم توفر المادة العلمية بشكل كاف ، حيث أن المصادر أهملت الجوانب الحضارية لبلاد المغرب الإسلامي في الفترة المدروسة ، في حين نجدها ركزت على الجوانب السياسية و العسكرية و أطنبت في الحديث عنها.
- نقص المصادر المتخصصة بصورة مباشرة في تاريخ الطب في مجال الدراسة مقارنة مع المصادر التي تناولت تاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامة و مصادر تاريخ الطب في بلاد المشرق العربي .
- صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة التي تدرس موضوع البحث، لعدم توفرها على شبكة الانترنت مع استحالة السفر إليها .

- **أهم المصادر المعتمد عليها في البحث :**

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التي ساهمت في أثراء موضوع البحث وتدعيمه، بالإضافة إلى الكثير من المراجع التي استقيت منها مادتي العلمية، نذكر من بينها :

- **القانون في الطب** لصاحبه أبي علي الحسين بن علي ابن سينا المتوفي سنة 428 هـ، والذي اعتمدت عليه في التعريف بعلم الطب، ومعرفة بعض الأمراض وطرق علاجها.
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** لابن أبي أصيبعة : الذي يحتوي على ترجمة للكثير من الأطباء في مختلف العصور و الأقطار، و بذلك فقد استعنت به في التعريف بأهم وأشهر أطباء بلاد المغرب و أهم مؤلفاتهم .
- **طبقات الأطباء و الحكماء** لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل: قدم لنا هو الآخر نبذة عن حياة بعض الأطباء.

- **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** لابن بيطار: تناول هذا الكتاب مختلف الأعشاب والأدوية المستعملة في معالجة الأمراض ، و قد ذكر من بينها الكثير من النباتات الطبية التي تنبت في مناطق المغرب الإسلامي و ذكر استخداماتها العلاجية .
- **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** لعبد الرحمان بن عبد الله بن نصر الشيرازي المتوفي سنة 590هـ، أيضا كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة : قدما لنا معلومات كافية في التعريف بعلم الطب والطبيب، وكذا مختلف الأدوات الواجب على الطبيب امتلاكها للقيام بمهنته على أكمل وجه .
- **إفريقيا** لمارمول كربخال ، وكتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي المتوفي بفاس سنة 914هـ : حيث احتوى كل منهما على معلومات قيمة حول الأمراض و طرق علاجها في المجتمع المغربي .
- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للشريف الادريسي : أشار إلى وجود بعض الأمراض والعديد من النباتات الطبية و أماكن تواجدها في بلاد المغرب الإسلامي .
- **وصف إفريقيا** للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي : يهتم هذا المصدر بوصف كل المدن الواقعة بإفريقيا ، و قد أفادنا كثيرا لأنه دلنا على أكثر الأمراض انتشارا بين المغاربة في الفترة التي نتناولها بالدراسة ، كما أعطانا وصف في غاية الأهمية للبيمارستانات المتواجدة بمدينة فاس المغربية .
- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن مريم : ترجم لعدد كبير من علماء تلمسان و صلحائها و اهتم بذكر الكثير من المعلومات حول تدريس الطب ، و أبرز المدرسين لهذا العلم ببلاد المغرب، كما دلنا على بعض المدارس التي تولت هذه المهنة .
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** لمحي الدين أبي محمد عبد الواحد أبي علي التميمي المراكشي : الذي أفادنا بوصفه الجيد لبيمارستان مراكش .

- **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** للغبريني البجائي: وفيه ترجم لعدد كبير من علماء بجاية و الوافدين عليها من بلاد الأندلس خاصة الأطباء منهم، و بذلك أفادنا هذا المصدر في التعرف خاصة على الطبيب ابن الأندراس .
- **رياض النفوس** في علماء القيروان و افريقية و تونس و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضلائهم و أوصافهم لأبي بكر عبد الله بم محمد المالكي المتوفي سنة 474هـ /1081م : فهو ذو قيمة تاريخية عظيمة ، باحتوائه على إشارات اجتماعية مختلفة، حيث قدم لنا أمثلة واضحة عن بعض الأمراض و طرق تعامل الموظفين داخل البيمارستان مع المرضى ...
- **فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب** لابن الحاج النميري : الذي أفادنا بمعلومات قيمة خاصة عن بيمارستان سلا.

هذا فضلا عن العديد من المراجع التي أفادتنا في جميع مراحل البحث كان منها :

- **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي** لبشير رمضان التليسي: الذي تضمن معلومات هامة حول بدايات الطب في بلاد المغرب ، وأهم أطباء و بيمارستانات هذه البلاد .
- **تلمسان في العهد الزياني** لعبد العزيز الفيلالي : الذي تناول أهم التفاصيل التي تتعلق بالمنظومة الطبية ببلاد المغرب كالأمراض و الأطباء و كذا البيمارستانات التي شيدت في تلك الحقبة الزمنية .
- كمال السامرائي : **مختصر تاريخ الطب** .
- رحاب خضر العكاوي : **الموجز في تاريخ الطب** .
- أحمد عيسى: **البيمارستانات في الإسلام:** تحدث عن أهم بيمارستانات المغرب الإسلامي.
- عبد الكريم شحادة : **صفحات من التراث الطبي العربي الإسلامي** .
- محمد أحمد ابن شقرون : **مظاهر الثقافة المغربية – دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني–** .
- محمد بن محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية**

الفصل الأول:

بدايات الطب في بلاد المغرب الإسلامي.

- ❖ **المبحث الأول:** تعريف الطب والطبيب.
- ❖ **المبحث الثاني:** نشأة وتطور الطب ببلاد المغرب الإسلامي.

المبحث الأول: تعريف الطب والطبيب

- **تعريف الطب:**

عرف الطب في لسان العرب لإبن منظور بأنه :"علاج الجسم و النفس "[1].

و يضيف الفيروزبادي قائلا :"الطب مثلثة الطاء: علاج الجسم والنفس، يطب يطب، الرفق و السحر، و بالكسر: الشهوة و الإرادة، و الشأن و العادة، و بالفتح: الماهر الحاذق بعمله، كالطبيب"[2].

و يأتي صاحب المعجم الوسيط ليؤكد ما تقدم سابقا بقوله : " الرفق وحسن الاحتيال و السحر و الدأب و العادة "[3].

هذا من الناحية اللغوية ، أما في الاصطلاح فهو :علم بقوانين تعرف منها أحوال أبدان الإنسان من جهة الصحة و عدمها، و صاحب هذا العلم يسمى طبيبا[4].

ومما لاشك فيه أن الطب من أقدم و أهم العلوم التي حظيت باهتمام العرب و عنايتهم[5]، فهو علم دنيوي يحتاجه كافة أبناء الأمة سواء المسلمين أو غيرهم[6]، وذلك لإيجاد العلاج و الدواء لكل علة تصيب صحة الإنسان[7]، فهو من أنبل العلوم حيث قال الإمام

---

[1]– ابن منظور ،أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت ، 1999، ج8، ص 113.

[2]– الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط : مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف ، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث ،(د. ط)، القاهرة، 2008، ص989. ينظر: الزبدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي هلالي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، ط2، الكويت، 2004، ج3، ص 258. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين : مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت 2003، ج3، ص34. ابن القيم الجوزية ، شمس الدين أبي عبد الله: زاد الميعاد في هدى خير العباد ، تح: شعيب الأرنؤوط،عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط3، بيروت، 1998، ج4، ص124.

[3]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، مصر ، 2004 ، ص549.

[4]– التهانوي،محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 1996، ج2، ص1124.

[5]– عبد الرزاق،أحمد: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى: العلوم العقلية ، دار الفكر العربي، ط1،القاهرة، 1991، ص41.

[6]– الذهبي، شمس الدين محمد: سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقسوسي، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1982،ج10، ص139.

[7]– ابن سينا ، أبي علي الحسين بن علي: القانون في الطب ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1999، ج1، ص3.

الشافعي :"لا أعلم علما بعد الحلال و الحرام أنبل من الطب"[1]، لهذا أباحت الشريعة تعلمه و عمله، و ليس أدل على ذلك من قوله – صلى الله عليه وسلم –: "ياعباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء" [2].

وبذلك فعلم الطب هو فرع من فروع علم الصحة ، وموضوعه بدن الإنسان من حيث الصحة و المرض[3]، لذا فهو يهتم بالوقاية من الأمراض ، و بالتشخيص و العلاج بمختلف الأساليب و الطرق سواء بتناول الأغذية المناسبة ، أو بالأدوية ، و إن اقتضت الحاجة بالجراحة [4]، كما أنه ينقسم إلى قسمين : قسم نظري و آخر عملي[5]، حيث يقول ابن سينا في هذا الصدد: "إن الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح و ما يزول عن الصحة لحفظ صحة حاصلة ، و يستردها زائلة ، و لقائل يقول أن الطب ينقسم إلى نظر و عمل "[6]، و لابد من التأكيد هنا بأن الوقاية أسبق من العلاج و البحث عن الدواء المناسب للمرض[7].

و قد ذهب ابن خلدون إلى الأمر نفسه بالقول بأن :" من فروع الطبيعيات صناعة الطب و هي تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض و يصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة و برء المرض بالأدوية و الأغذية بعد أن يتعين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن "[8]، و هنا ابن خلدون لم يمزج الطب بالفلسفة والأساطير.

---

[1] – الذهبي : المصدر السابق ، ص 57.

[2]– الشيزري ، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، احمد فرير المزيدي ، دار الكتب العلمية ، (د.ط)، بيروت ، (د.ت)، ص 263.

[3]– طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى : مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1985 ، مج1، ص303.

[4]– حسين الحاج، حسن: حضارة العرب في صدر الإسلام ، المؤسسة الجامعية للنشر، ط1، بيروت، 1992 ، ص398.

[5]– ابن حزم القرشي،علاء الدين علي: الموجز المحشى بالتحشية الجديدة، مكتبة المصطفى،(د.ط)، دهلى،(د.ت)، ص4.

[6]– ابن سينا : المصدر السابق ، ص 13.

[7]– الطويل، توفيق: في تراثنا: العربي الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،(د.ط)، الكويت، 1990، ص 87.

[8]– ابن خلدون،عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر،(د.ط)، بيروت،2001، ج1، ص650. ينظر:القلقشندي، أبي العباس أحمد: صبح الأعشى، دار الكتب السلطانية ،(د.ط)، القاهرة، 1917،ج11، ص 378 .

- **تعريف الطبيب :**

أما بالنسبة لمن يطلق عليه لفظ طبيب : جمع أطبة و أطباء ، من حرفته الطب أو الطبابة و هو الذي يعالج المرضى و نحوهم ، و العالم بالطب و الحاذق الماهر، و الرفيق اللبق[1].

فالطبيب إذن هو الشخص العالم المتمكن الحاذق بالصناعة الطبية ، لديه إلمام بعلم الأمراض و علم الأدوية ، يستطيع أن يعالج الناس بحكم خبرته و علمه ، حيث يقول ابن الإخوة :" الطبيب هو العارف بتركيب البدن و مزاج الأعضاء و الأمراض الحادثة فيها و أسبابها و أعراضها و علاماتها و الأدوية النافعة فيها و الإعتياض عما لم يوجد منها و الوجه في استخراجها و طريق مداواتها بالتساوي بين الأمراض و الأدوية و يخالف بينها وبين كيفياتها فمن لم يكن كذلك فلا يجعل له مداواة المرض و لا يجوز له الإقدام على علاج يخاطر فيه و لا يتعرض لما لا علم له فيه "[2]، كما يقول ابن القيم :" هو الذي يفرق ما يضر بالإنسان جمعه ، أو يجمع فيه ما يضره تفرقه ، أو ينقص منه ما يضره زيادته ، أو يزيد فيه ما يضره نقصه ، فيجلب الصحة المفقودة ، أو يحفظها بالشكل و الشبه ، و يدفع العلة الموجودة بالضد و النقيض ، أو يدفعها بما يمنع من حصولها بالحمية "[3] .

- **مهام الطبيب :**

مهامه تقتصر على حفظ الصحة للأصحاء و اجتلابها للإنسان العليل[4]، و لنجاح عمله لابد عليه أن يتوكل على الله تعالى في علاجه للمريض[5]، و أن لا يصف له ما

---

[1]- مجمع اللغة العربية : المصدر السابق ، ص549، ينظر: الخزاعي التلمساني ، أبي الحسن علي بن محمد: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول – صلى الله عليه و سلم – من الحرف و الصنائع و العملات الشرعية ، مكتبة السندس ، ط1، الكويت ، 1990، ص 314.

[2]- ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تر: روبن ليوى، دار الفنون،(د.ط)، يكمبرج ،1937، ص 166.

[3]- ابن القيم الجوزية : المصدر السابق، ص9.

[4]- أحمد، عبد الباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 1991 ، ص 521.

[5]- الخطابي، محمد العربي : موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي : نصوص رائدة مع مدخل تحليلي و مقدمة نقدية، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1998 ، ج1، ص 463.

يضره من الدواء[1]، خاصة إذا لم يتمكن من التعرف على المرض أو كان غير عارف بدوائه[2]، بل أكثر من هذا لا بد أن تكون رغبته في جلب الصحة للعليل أكثر منها في تقاضي الأجرة [3]، وينبغي أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء حتى يكون عمله من أعظم العبادات [4].

أيضا من واجب الطبيب اتجاه المريض أن لا يفشي له سرا عن مرضه ، و أن لا يطلع عليه أحدا مهما يكن [5]، حيث يقول الرازي :" وأعلم يابني أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقا بالناس ، حافظا لغيبهم ، كتوما لأسرارهم "[6].

كان الأطباء يعاينون مرضاهم في أماكن مختلفة، فمنهم من كان يقوم بعمله في منزله[7]، ومنهم من كان يذهب بنفسه إلى بيت المريض ليفحصه ، و آخر يزاول مهنته في البلاط باعتباره من أطباء السلطان [8]، و يبدو أن الطبيب وقتئذ كان لا يتقاضى أجره من المريض إلا بعد أن يشفى أو يموت ، فإذا شفي من مرضه أخذ الطبيب أجرته ، و إن مات يحضر أولياءه عند الطبيب المشهور – على حد تعبير الشيزري – و يعرضوا عليه الوصفة التي كتبها لهم الطبيب ، فإن رآها على مقتضى الحكمة و صناعة الطب من غير إهمال أو تقصير من الطبيب أعلمهم ، و إن رأى الأمر على العكس من ذلك أبلغهم ليأخذوا دية صاحبهم من الطبيب ، فإن هذا الأخير هو الذي تسبب له بالموت من جراء تفريطه و سوء صناعته [9].

---

[1]– الشيزري : المصدر السابق ، ص 264.

[2]– الخطابي ، محمد العربي : المرجع السابق ، ص 464.

[3]– قريان، عبد الجليل :العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633–962هـ/1235–1554م) ، مذكرة مكملة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة قسنطينة 02 ، 2012، ص212.

[4]– الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا: أخلاق الطبيب ، تح: عبد اللطيف محمد العبد ، دار التراث ، ط1، القاهرة،1977، ص 37.

[5]– الخطابي، محمد : المرجع السابق ، ص 463. ينظر : المرتضى العاملي ، جعفر: الآداب الطبية في الإسلام ، المركز الإسلامي للدراسات ، ط2، (د.م) ، 2009، ص 167.

[6]– الرازي : المصدر السابق ، ص 27.

[7]– ليون الإفريقي، الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي،محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت، 1983، ج1، ص242.

[8]– قريان، عبد الجليل: المرجع السابق ، ص214.

[9]– الشيزري :المصدر السابق ، ص 264.

كما أنه كان ينبغي على الطبيب أن يمتلك جميع آلات الطب التي يحتاج إليها أثناء القيام بعمله و هي كلبات الأضراس ، ومكاوي الطحال ، وكلبات العلق ، وزراقات القولنج ، و زراقات الذكر ، و ملزم البواسير، ومخرط المناخير ، ومنجل البواصير ، وقالب التشمير، ورصاص التثقيل [1]، و مفتاح الرحم ، و بوار النساء ، ومكمدة الحشا ، وقدح الشوصة وغير ذلك مما يحتاج إليه في صناعة الطب [2]،غير آلة الكحالين و الجرائحون ، مما يأتي ذكره في موضعه [3]، وذلك حتى يقوم بعمله على أكمل وجه ، لأن الطبيب يحتاج أحيانا لإجراء بعض العمليات الطبية للمريض كالكي[4] و هو علاج نافع لمنع انتشار الدم الفاسد و لتقوية العضو الذي يراد مزاجه و لتحليل المواد الفاسدة المتشبثة بالعضو ، و لحبس النزف وأفضل ما يكوى به الذهب[5]، أو الفصد الذي لا يتصدى له إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء و العروق و العضل و الشرايين ، وأحاط بمعرفة تركيبها و كيفيتها، لئلا يقع المبضع في عرق غير مقصود، أو في عضلة أو شريان ، فيؤدي إلى زمانة العضو و هلاك المفصود[6]، و يلجأ الطبيب إلى هذه العملية إما لرداءة دم المريض أو لكثرته أو لكليهما [7] .

و على هذا تعددت أنواع الأطباء بتعدد طرق المعالجة و الآلات الطبية ، و الأعضاء المستهدفة بالعلاج ، و الاهتمام في الفن الواحد و التمرس فيه [8]، فهناك الطبائعي من يطب بوصفه و قوله ، و الكحال بمروده ، و الجرائحي بمبضعه و مراهمه ، و الخاتن بموساه ، و الفاصد بريشته ، و الحجام بمحاجمه و مشرطه ، أما المجبر فبخلعه و وصله و رباطه ، و الحاقن بقربته [9]، و الكواء بمكواته و ناره [10].

---

[1]- المصدر نفسه ، ص264.

[2]- ينظر: الملحق رقم 01 ص88.

[3]- ابن الأخوة : المصدر السابق ، ص168. ينظر: اللبدي، عبد العزيز: تاريخ الجراحة عند العرب، دار الكرمل،(د.ط)، عمان ، 1992، ص ص 240 ،241، 242، 244،243.

[4]- ينظر: الملحق رقم 04 ص 91.

[5]- الونشريسي ، أبي العباس أحمد بن يحي:المعيار المعرب و الجامع المغرب :عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، دار الغرب الإسلامي،(د.ط)، بيروت،1981،ج 8، ص286. ينظر: ابن سينا: المصدر السابق،ج1، ص 309.

[6]- الشيزري : المصدر السابق ، ص 258.

[7]- ابن سينا : المصدر السابق ،ج1، ص290 .

[8]- قريان، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 210.

[9]- ابن القيم الجوزية : المصدر السابق ، ص 130.

[10]- الونشريسي : المصدر السابق ، ج8، ص 286.

و نظرا لشيوع ظاهرة الغش في التطبيب ، و احتكار المشعوذين و غيرهم على هذا المجال فقد أصبح الطبيب يخضع لامتحان نظري ، و ذلك لتأكد من كفاءته وقدرته على ممارسة صنعته و إتقانها ، حتى لا يتعرض المريض لأي أذى ناتج عن إهماله[1].

من هذا يمكن القول أنه بإلمام الطبيب بين ما هو نظري و ما هو تطبيقي يصبح الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المنظومة الطبية في المجتمع المغاربي بالخصوص .

[1]– قريان، عبد الجليل :المرجع السابق ، ص 220.

المبحث الثاني : نشأة و تطور الطب ببلاد المغرب الإسلامي .

1-الطب في عهد الأغالبة و الفاطميين:

بدأ الطب في بلاد المغرب بداية بسيطة شأنه في ذلك شأن سائر العلوم كالفلك و الفلسفة و الحساب ...[1]

و قد باشر المغاربة عنايتهم بهذا العلم بالضبط عندما أخذ ولاة الخلافة العباسية يتولون أمر إفريقية خاصة المهالبة[2]، و يتجسد ذلك مع دخول يوحنا بن مأسويه[3] إلى القيروان [4] بصحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي[5]، غير أن هذا لا يعني أن مهنة الطب لم تكن تعرف في بلاد المغرب قبل هذه الفترة [6]،حيث أن الطب اليوناني قد وصل إلى تونس في زمن سيطرة الرومان عليها ، إلا أنه كان يعاني بعض الانحطاط الذي استمر إلى غاية تولي الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم أبو محمد رابع الأمراء الأغالبة الذي كانت له الأولوية في تأسيس أول مستشفى بالقيروان، و كان يطلق على

---

[1]- التليسي ، بشير رمضان : الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي : خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي ، ط1، بيروت ، 2003، ص499.

[2]- المرجع نفسه ، ص 489.

[3]- يوحنا بن مأسويه أبو زكريا من علماء الأطباء ، سرياني الأصل عربي المنشأ، أحد اللذين عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة في أنقرة و عمورية و غيرهما من بلاد الروم، وجعله أمينا على الترجمة، لم يقتصر عمله على خدمة العلم بل خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل بمعالجتهم و تطبيب مرضاهم، له أربعين كتابا معظمها رسائل منها: البرهان، النوادر الطبية،... ينظر: الزركلي ، خير الدين: الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002،ج8، ص 211.

[4]- القيروان: قاعدة بلاد افريقية و أم مدئنها، وكانت أعظم مدن المغرب و أكثرها بشرا، و أيسرها أموالا، وأوسعها أحوالا، وأربحها تجارة، وأكثرها جباية، رأت هذه المدينة من الممالك و الملوك والفقهاء والعلماء والصالحين ما لم يكن مثله في قطر من الأرض، إلا أنها تعرضت للعديد من المحن و الفتن فيما بعد، و خلت من الناس و ذهبت محاسنها. الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص ص486، 487.

[5]- يزيد بن حاتم بن قبيصة بن ملهب ابن أبي صفرة الأزدي أبو خالد أمير من القادة الشجعان في العصر العباسي ، توفي بالقيروان.أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم: طبقات علماء إفريقية ، تح : محمد ابن شنب، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت،(د.ت)، ص29. ينظر: الزركلي، خير الدين: المرجع السابق ،ج8، ص180.

[6]- التليسي، بشير رمضان :المرجع السابق ، ص489.

العاملين به اسم فقهاء البدن الذين كانوا يلمون بعلوم الدين و الطب في آن واحد [1]، إلا أن معارفهم الطبية كانت تعتمد على الخبرة التجريبية التي ورثوها عن سابقيهم من الشيوخ و العجائز[2]، أما عن المهام التي أسندت إلى هذه الفئة نذكر مرافقتهم للجيش قصد معالجة المرضى و الجرحى من المقاتلين في الغزوات ، إلى غير ذلك من المهام...[3]

و من فقهاء البدن نذكر: محمد بن الفرج بن النبا البغدادي ، من موالي الأغالبة فقيها بارعا في الأحكام القضائية ، وكان متمكنا في علوم كثيرة [4]، و الفقيه الشهير سحنون كما يذكر ابن فرحون:" كان سحنون ثقة ، حافظا للعلم ، فقيه البدن"[5]، أيضا أبو الأسود موسى بن عبد الرحمان القطان من تلاميذ الفقيه محمد بن سحنون التنوخي، ولي قضاء طرابلس، و دحمان بن معافى السيوري[6]، و القاضي سهل بن عبيد الله القبرياني، الذي تنقل بمقتضى عمله بين القيروان، و قفصة و قصطيلة و نفزاوة [7]، وطبيب لم يرد ذكر لإسمه في المصادر استدعي من طرف أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون لعلاج الفقيه أبو جعفر حمديس القطان في مرض أدى به إلى الموت[8]، وسعيد بن عباد السرتي الشهير ب"مزغلة" من أهم أصحاب الفقيه سحنون[9]، كذلك تلميذ سحنون يحي بن عمر الكناني، كان مدرسا بجامع القيروان فضلا عن اشتغاله بمهنة الطب[10]، بالإضافة إلى أبي الغص النفيس السوسي الذي

---

[1]- العكاوي ، رحاب خضر: الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، دار المناهل ،(د.ط)، بيروت ، 2000، ص245. ينظر: الزركلي، خير الدين :المرجع السابق ،ج3، ص56.

[2]- السامرائي، كمال : مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النضال ، (د.ط) ،(د.م) ، (د.ت) ، ج1، ص 557.

[3]- جدو ، بلقاسم: تطور العلوم النقلية و العقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140-296ه /757-909م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : مسعود مزهودي ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2013- 2014 م، ص 113.

[4]- الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تح :محمد الأحمدي أبو النور ، المكتبة العتيقة ،(د.ط)، تونس، (د.ت)، ج2، ص 316.

[5]- ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح : مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996، ص264. ينظر: أبو العرب تميم : المصدر السابق ، ص 101.

[6]- الدباغ : المصدر السابق ، ص ص 319-336.

[7]- جدو ، بلقاسم: المرجع السابق ، ص129.

[8]- الدباغ : المصدر السابق ،ص 205.

[9]- جدو، بلقاسم: المرجع السابق ،ص130.

[10]- الدباغ : المصدر السابق ،ص237.

كان فقيه بدن، صنعته عمل الغرابيل، عرض عليه الأمير إبراهيم تولي قضاء سوسة[1] لكنه أبى وامتنع[2].

و نظرا لغياب تخصص الطب في تلك الفترة ، فقد اضطر هؤلاء لممارسة الطب ، لكن اسم فقهاء البدن سيختفي مع مرور الزمن ليحل محله مصطلح طبيب بمجرد ظهور المتخصصين في الطب [3].

أما عن الطب العملي فقد ظهر في تونس[4] مع دخول الطبيب البغدادي إسحاق بن عمران في زمن الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني و بذلك اعتبر المؤسس الأول و الفعلي للمدرسة الطبية في الديار التونسية [5].

وقد زاد انتشار الطب بعد ذلك في بلاد المغرب أكثر خاصة عندما قام زيادة الله الثالث بتأسيس بيت الحكمة برقادة [6] أواخر القرن الثالث الهجري، محاكاة لبيت الحكمة العباسي ببغداد الذي أنشأ بالقرب من الجامع الكبير[7]، وقد كان يضم قاعات فسيحة فرشت جميعا بالحصير و اللبود الجميلة، ونضدت فيه الطنافس و المقاعد لجلوس المدرسين و كبار الزوار [8]، كما احتوى على مكتبة ضمت عددا ضخما من الكتب في شتى الموضوعات العلمية ، و دارا للترجمة و التأليف، و معهدا لتدريس علوم الطب و الصيدلة

---

[1]– سوسة : هي مدينة صغيرة بنواحي افريقية ، بينها و بين صفاقس يومان ، و قد أحاط بها البحر من ثلاثة نواح من الشمال و الجنوب و الشرق ، بها منار يعرف بمنار خلف الفتى ، و لها ثمانية أبواب و سورها صخر حصين منيع يضرب فيه البحر بناه زيادة الله الأغلبي ، وإليها تنسب الثياب الرقيقة السوسية. الحميري : المصدر السابق ، ص331.

[2]– المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس: في طبقات علماء القيروان و أفريقية و زهادهم و نساكهم و سيرمن أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت، 1994، ج2، ص 162.

[3]– قريان، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص209.

[4]– تونس : مدينة كبيرة بإفريقية على ساحل بحر الروم ، كان اسمها في القديم ترشيش و هي الآن قصبة بلاد افريقية ، ليس بها ماء جار و إنما شرب أهلها من آبار و مصانع يجتمع فيها ماء المطر. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله: معجم البلدان، دار صادر،(د.ط)، بيروت، 1977، مج 2، ص60. ينظر: الحميري : المصدر السابق، ص 143.

[5]– العكاوي ، رحاب خضر: المرجع السابق ، ص 245.

[6]– رقادة : بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة 263، جاعلا منها دار لمملكته، أصبحت فيما بعد ملكا للعبيديين بعد تغلب عبيد الله المهدي على رقادة وطرد بني الأغلب منها في سنة 297هـ. ياقوت الحموي:المصدر السابق، مج3، ص ص55،56 . ينظر: الحميري : المصدر السابق، ص 271.

[7]– الديوجي، سعيد : بيت الحكمة ، مؤسسة دار الكتب ، ط2 ، (د.م) ، 1972، ص 40.

[8]– ممدوح ، حسين : افريقية في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي: قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ، دار عمار ، ط1، عمان،1997، ص 83.

حتى الفلك والهندسة وغيرها من العلوم[1].

ومما ساهم أيضا في ازدهار و انتشار علم الطب في بلاد المغرب هو مساعدة و تشجيع أمرائها للعلماء على البحث و الترجمة [2]، من ذلك نجد أن المغاربة خلال القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي قد اطلعوا على كتب أبقراط[3] و جالينوس[4] و ديسقوريدس[5] وغيرهم و عملوا على ترجمتها ، فاستقوا معلوماتهم الطبية من هذه الكتب ، و انتقدوها ثم أضافوا إليها [6]، بل أكثر من هذا فإن الأمراء أنفسهم كان لهم شغف وحب للعلم ، مما جعلهم يعملون على استقطاب العلماء خاصة الأطباء منهم من مختلف أقطار العالم الإسلامي : بغداد ، مصر، الأندلس ...[7] الذين عملوا على نشر علومهم و معارفهم الطبية في بلاد المغرب من جهة ، ومن جهة ثانية تحفيز أبناء البلاد على تعلم علوم الطب ، وهذا بدوره ساعد هؤلاء على مواصلة جهودهم في إثراء البلاد ببحوثهم و مصنفاتهم ، و بذلك أصبحت القيروان مركزا عظيما للدراسات الطبية في عهد الأغالبة [8].

لكن نظرا للاضطرابات و الفوضى التي سادت آواخر عصر الأغالبة وجد الفاطميون

---

[1]– الديوجي، سعيد :المرجع السابق ، ص 40.

[2]– السامرائي ، كمال: المرجع السابق ، ج1، ص558. ينظر: مرحبا، محمد عبد الرحمان: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات عويدات ، ط2، بيروت ، 1988، ص252.

[3]– أبقراط : من ولد أسقلبيوس الثاني ، مسكنه بمدينة فيروها وهي مدينة حمص من بلاد الشام ، و هو أشهر الأطباء الذين انتهت إليهم صناعة الطب، حيث كان له تآليف شريفة في هذا المجال موجزة الألفاظ مشهورة بين المعتنين بالطب في جميع أنحاء العالم ، ومن تلاميذته : لاذن، ماسرجس، ساورى... القفطي، جمال الدين علي بن يوسف: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2005، ص74.

[4]– جالينوس :الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني ، من أهل مدينة فرغاموس من أرض اليونانيين ، إمام الأطباء و رئيس الطبيعيين في عصره ، مؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة و علم البرهان، عاش سبعا و ثمانين سنة . المصدر نفسه ، ص 99.

[5]– ديسقوريدس: من أعاظم الأطباء الذين اشتغلوا في روما في المائة سنة التي أعقبت الميلاد ، وأشهر طبيب عند العرب في علم الحشائش و المفردات الطبية ، ولد في عين زربى من أب يوناني ، وأطلق عليه لقب صاحب النفس الزكية ، و الحكيم الحشائشي . ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق : الفهرست ، تح: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (د.ط)، لندن ، 2009، ص 289. ينظر: السامرائي ، كمال : المرجع السابق ،ج1، ص133.

[6]– التليسي، بشير رمضان :المرجع السابق ، ص 506.

[7]– السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج1، ص 558.

[8]– حوالة، يوسف بن أحمد: الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى "منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90/450هـ) ،(د.دن)، ط1، السعودية ، 2000، ج2 ، ص ص 370، 371.

الفرصة للقضاء على الدولة الأغلبية [1]، و على إثر هذا الحدث انتقل الأطباء المعاصرون لهذه الدولة لخدمة الفاطميين بعد قيام دولتهم بالمغرب الإسلامي ، و بالتالي يمكن القول أنه ليس ثمة ما يميز العلوم الطبية في عصر الفاطميين عن عصر الأغالبة ، فمعظم أطباء هذا العصر من أتباع المدرسة الطبية القيروانية نذكر منهم : إسحاق بن سليمان [2].

إلا أنه بحلول عصر بني زيري لم تلق هذه العلوم نفس العناية و الاهتمام من قبل الزيريين كتلك التي شهدتها سابقا ، بحيث أننا لم نلحظ كثرة في عدد الأطباء، ولا للمؤلفات الطبية كتلك التي ظهرت عصر الأغالبة و الفاطميين [3]، فربما يرجع ذلك إلى الاضطرابات و الحروب التي ميزت دولتهم .

2- الطب في عهد المرابطين و الموحدين و ما بعدهم :

بالقياس إلى الجهود التي بذلت في مجال الطب العلمي خلال القرنين الرابع و الخامس خاصة بإفريقية ، فإن مركز الثقل تحول خلال القرن السادس الهجري إلى الشطر الغربي من المغرب الكبير الذي واصل تطوره حتى القرن الثامن الهجري [4]، حيث أولى الأمراء المرابطون و الخلفاء الموحدون عناية كبيرة للدراسات الطبية ، وذلك بتشجيع القائمين عليها ، و تأسيس البيمارستانات و تنظيم مهنة الطب ، أيضا الحث على وضع المؤلفات في هذا المجال و اتخاذ التدابير الوقائية أيام الأوبئة إلى غير ذلك من الإجراءات ...[5]

و مما يؤكد لنا هذه العناية و الاهتمام من طرف كل من المرابطين و الموحدين وجود منصب يعرف برئيس الصناعة الطبية ، ربما هو المسؤول الأول عن مهنة الطب و ما يتعلق بها من الأدوية و العقاقير [6]، كما كان يوسف بن عبد المؤمن الموحدي من عشاق

---

[1]- محمود، إسماعيل: الأغالبة (184- 296هـ) : سياستهم الخارجية ، عين للدراسات ، ط3، (د.م) ، 2000، ص 187.

[2]- حوالة ، يوسف بن أحمد :المرجع السابق ، ص 381.

[3]- المرجع نفسه ، ص381.

[4]- حركات ، إبراهيم : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م ، دار الرشاد الحديثة ، ط1، الدار البيضاء ،2000، ج1، ص 408.

[5]- أحمد طه ، جمال: مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ /1056م إلى 668هـ /1269م : دراسة سياسية و حضارية ، دار الوفاء ، (د.ط) ، الإسكندرية ، 2001، ص302.

[6]- حميدي ، عبد المنعم محمد حسين : التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية ، (د.ط)، (د.م)، 1997، ص409.

الطب إذ أقبل على دراسته حتى اعتبر من الأطباء [1].

كما تجدر الإشارة إلى أن المغرب و مدينة فاس على الخصوص قد استفادت من هذين العهدين من أطباء الأندلس ، حيث كانت بلاد الأندلس خاضعة لسلطان مراكش ، و بذلك تكونت جماعة من الأطباء التفت حول أمراء المرابطين و كذا الموحدين و قضوا بقية حياتهم في صنع العلاج و تدريس الطب مما ساعد على ازدهار هذا الأخير أكثر فأكثر [2].

كما لم يكن الزيانيون أقل عناية من الموحدين بالطب ، حيث اهتموا بالأطباء ، و عملوا على استقبالهم من أقطار مختلفة لتدريس الطب ، و تحسبا لذلك قاموا ببناء المدارس، حيث أسس أبو تاشفين الأول مدرسة بالقرب من الجامع الأعظم ، و التي عرفت فيما بعد باسمه ،[3] إضافة إلى هذا لم يكتف طلاب العلم بتلمسان بالعلوم و المعارف المحلية بل كانوا يقومون بالرحلات العلمية إلى العواصم الكبرى كمراكش[4] ، القيروان، و فاس[5] ... مما ساعدهم في إثراء مكتسباتهم أكثر من خلال تبادل مختلف المعارف الطبية [6].

أما المرينيين فقد أصيب الطب عندهم بنوع من الركود ، من ذلك أن الإنتاج الأصيل كف و انعدم ، وأصبحت الجهود تدور حول القديم لتجمعه و تقتبس منه لا أكثر و لا أقل [7].

---

[1]– غلام،عبد الله علي: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي،(د.دن)،(د.ط)،الجزائر،2007، ص361.

[2]– جمال أحمد طه : المرجع السابق ، ص 303.

[3]– عمورة ، عمار : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، ط1، الجزائر ، 2002، ص86.

[4]– مراكش : أعظم مدينة بالمغرب و أجلها ، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في سنة سبعين و أربعمائة و قيل سنة تسع و خمسين و أربعمائة ، ثم بنى أسوارها علي بن يوسف بن تاشفين سنة أربع عشرة و خمسمائة ، كانت بها قصور كثيرة لعدد من الأمراء و القواد ، وكانت أزقتها واسعة و أسواقها حفيلة ، كما بنيت بها الفنادق و الحمامات ... ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج5، ص 94. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص540.

[5]– فاس : مدينة عظيمة ، وهي قاعدة المغرب و حاضرته الكبرى ، وإليها تشد الركائب و تقصد القوافل ، و تجلب إلى حضرتها كل غريبة من الثياب و البضائع و الأمتعة ، يسكن حولها قبائل من البربر لكنهم يتكلمون بالعربية ، و أهلها مياسير ولها من كل شيء حسن أوفر حظ. المصدر نفسه ، ص 434.

[6]– شقرون ، الجيلالي: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط ، مجلة الفقه و القانون ،(د.ع) ، سيدي بلعباس ، (د.ت)، ص 5.

[7]– ابن شقرون ، محمد بن أحمد : مظاهر الثقافة المغربية : دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني ، دار الثقافة ، (د.ط) ، المغرب، 1985، ص 221.

الفصل الثاني:

أساسيات الطب المغربي.

- **المبحث الأول** : التعليم الطبي في بلاد المغرب .
- **المبحث الثاني** : الأمراض المنتشرة بالمجتمع المغاربي و طرق معالجتها .
- **المبحث الثالث** : مشاهير الأطباء المغاربة .

المبحث الأول : تعليم الطبي في بلاد المغرب الإسلامي .

كان تدريس الطب في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى عملا مشتركا بين المساجد و المدارس و البيمارستانات .

فقد كانت المساجد قبل تأسيس المدارس هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة المصلين في حلقات دراسية داخل المسجد، أو في بعض الغرف الملحقة، أي بالإضافة إلى كونه مقر للعبادة تلقى فيه الدروس، و تعقد فيه حلقات البحث، و تنظم فيه المناظرات العلمية[1]، خاصة فيما يتعلق بالطب النبوي أين كانت تشرح الأحاديث المرتبطة بالطب مثال ذلك : " المعدة بيت الداء و الحمية رأس كل دواء"[2]، و يؤكد لنا هذا صاحب الروض المعطار محمد بن عبد المنعم الحميري السبتي، الذي كان يقوم بتدريس مختلف العلوم بأحد مساجد سبتة[3] ، بما فيها علم الطب الذي كان آخر محاضراته اليومية التي يلقيها على طلبته، وكان يتابع هذه المحاضرات عدد من أصحاب العلل الزمني شيوخا و كهولا [4].

كما لعبت المدارس أيضا الدور الفعال في التعليم الطبي ، رغم تأخر ظهورها ببلاد المغرب الإسلامي إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي [5]، ومن بين هذه المدارس المغربية نجد المدرسة الجديدة و كذا المدرسة المنتصرية ، حيث حدثنا القلصادي في كتابه رحلة القلصادي بأنه ارتحل إلى تونس و درس الطب عن شيخه محمد الدهان، و من بين ما قرأ عليه أرجوزة ابن سينا في الطب ، وبعض المنصوري

---

[1]– فيلالي، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني : دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية ، موفم للنشر، (د.ط) ، الجزائر، 2002، ج1، ص 145.

[2]– بنعبد الله،عبد العزيز: تطور الطب و الصيدلة بالمغرب ، مجلة التاريخ العربي ، العدد 27، الرباط ، 2003.

[3]– سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، و هي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق، و هي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بافريقية لأن البحر يحيط بها من ثلاث جهات شرقا و جوفا و قبلة ، وليس لها إلى البر إلا من جهة الغرب، و بينها و بين فاس ثلاثة أيام. ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج 3، ص182. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص303.

[4] – حركات، إبراهيم : مدخل إلى تاريخ ،المرجع السابق، ص 412.

[5]– فيلالي ، عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 141 .

للرازي، و أرجوزة ابن الرقام على الإسطرلاب [1]، ربما كان ذلك في إحدى المدرستين الذي ذكر بأنه بقي في كل منهما سنة و نصف[2]، ليس هذا فحسب بل إن يعقوب بن الدارس أستاذ أحمد بن شعيب الجزنائي من بين أساتذة الطب في إحدى هاتين المدرستين[3].

إلى جانب كل من المدرسة الجديدة و كذا المنتصرية ظهرت مدارس أخرى بتلمسان في مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، التي عملت هي الأخرى على تلقين الطلبة مختلف العلوم النقلية و العقلية بما فيها علم الطب – مجال الدراسة –[4] من ذلك نجد أن السلطان أبو حمو موسى الثاني[5] قد أسس مدرسة على ضريح والده يعقوب، سماها نسبة إليه بالمدرسة اليعقوبية، و استدعى الشريف التلمساني ليكون من بين مدرسي الطب بها [6].

أيضا أنشأ السلطان أبو الحسن المريني المدرسة العظمى في مدينة سلا ، لتغدو من أهم المدارس المتخصصة في العلوم الطبية [7].

---

[1]– القلصادي الأندلسي ، أبو الحسن علي: رحلة القلصادي ، تح : محمد أبو الأحفان ، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، تونس ، 1978، ص 116.

[2]– المصدر نفسه ، ص 115.

[3]– ابن القاضي المكناسي، أحمد بن محمد ابن أبو العافية: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور،(د.ط)، الرباط ، 1973، ج 1، ص 120. ينظر: برنشفيك ، روبار: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م ، تح : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1988، ج2، ص 389.

[4]– فيلالي، عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 141.

[5]– أبو حمو موسى الثاني : بن أبي يعقوب يوسف أخ السلطان أبي سعيد عثمان الثاني ، هو الذي أحيى دولة بني عبد الواد و أخرج بني مرين من تلمسان ، رجلا شجاعا، دام ملكه 31 سنة من عام 760هـ/1359م إلى عام 791هـ/1389م، عمل أثناء تلك المدة على توطيد الملك لأبنائه من بعده . شاوش ، محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، الجزائر ، 2011، ج1، ص 88.

[6]– ابن مريم ، أبي عبد الله بن محمد بن محمد ابن أحمد: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، (د.ط) ، الجزائر ،1908 ، ص165. ينظر: التنسي، محمد بن عبد الله: نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان ، تح: محمود بوعياد ،المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.ط) ، الجزائر ،1985، ص 179. حساني، مختار : تاريخ الدولة الزيانية: الأحوال الاقتصادية و الثقافية ، منشورات الحضارة ، (د.ط) ، الجزائر ، 2009، ج2، ص 276.

[7]– عبد العزيز، محمد عادل: التربية الإسلامية في المغرب : أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط) ،(د.م) ، 1987، ص 47. ينظر : الناصري ،أبو العباس أحمد بن خالد : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : الدولتان المرابطية و الموحدية ، تح: جعفر الناصري،محمد الناصري، دار الكتاب، (د.ط)، الدار البيضاء ، 1954، ج 2، ص 174.

أما بالنسبة لمنهجية تدريس الطب فهي تقوم أساسا بالاعتماد على أحد الكتب المختصة بالطب ، بحيث يقوم أحد الطلبة بقراءة بعض الفقرات من الكتاب المعتمد ثم يتولى الأستاذ الطبيب شرحها و تفسيرها للطلبة ، مع الاستعانة ببعض الأدوات الطبية إن اقتضت الحاجة لذلك لإزالة الغموض و الالتباس عن أذهان طلبته [1]، ثم بعد ذلك يفتح المجال للمناقشة أين يقوم الطلبة بطرح الأسئلة على أستاذهم فيما أشكل عليهم فيه ، وقد كان الشريف التلمساني المثال الأعلى و القدوة الحسنة في استخدام أسلوب المناقشة و ترسيخه في مختلف الدروس التي ألقاها بالمدرسة اليعقوبية ، وذلك لجعل الطلبة أكثر تفاعلا مع الأستاذ و أكثر استيعابا لشروحه [2].

أما بالنسبة للبيمارستانات فبالإضافة إلى دورها العلاجي ، كانت عبارة عن معاهد علمية و مدارس لتعليم الطب ، حيث كان الطلبة يتخصصون في الأمراض الباطنية و الجرائحية و كذا الكحالون المختصون في أمراض العيون ،[3] إذ لا يمكن تعلم علم الأمراض و علم الأغراض و علم العلاج إلا في المدارس العيادية التي تقام في المستشفيات و ليس داخل قاعات الجامعة حيث تسمع الكتب و لا ترى الطبيعة [4].

وقد كانت دراسة علم الطب في البيمارستان تنقسم إلى قسمين : قسم نظري و آخر تطبيقي، حيث يقوم الطلبة بتطبيق معارفهم النظرية في المارستان أين توجد الحالات المرضية ماثلة أمام أعينهم ، و الأدوية و العلاجات قريبة و متوافرة [5]، و ذلك لأن المارستان يحتوي على إيوان كبير بمثابة قاعة محاضرات يجلس فيه كبير الأطباء[6]، الذي

---

[1]– قريان،عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 226.

[2]– ابن مريم : المصدر السابق ، ص 119.

[3]– زيتون، محمد محمد : القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار ، ط1، القاهرة ، 1988، ص401. ينظر: حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام : السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل، ط14، بيروت ، 1996، ج4، ص 489.

[4]– كنغيلام ، جورج: دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها، تر: محمد بن ساسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 2007، ص 202.

[5]– عبد العزيز، محمد عادل: المرجع السابق ، ص 47. ينظر : هاني المبارك ، شوقي أبو خليل : دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، 1996، ص ص 105،106.

[6]– أولاد أضياف ، رابح: نشأة و تطور الخدمة الطبية في المستشفيات الإسلامية من العهد النبوي إلى القرن 7 ه ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد 9 ، قالمة ، 2014، ص 117.

يكون ملما باللغات الأجنبية و بخاصة السريانية واليونانية بالإضافة إلى معرفته الطبية [1]، و ذلك لإلقاء الدروس على الطلبة ، و إلى جانبهم الآلات الطبية و كذا مختلف الكتب التي صنفت في هذا الفن[2] مثل : الكامل للرازي ، و القانون و المنظومة لابن سينا ، و زبدة الطب للجرجاني ، و التذكرة للسويدي ، و تذكرة الأنطاكي ، وكليات ابن رشد و مفردات ابن بيطار[3] ، وكان على المتعلم أن يلتزم بدخول هذا المكان ، و يقعد في المجلس الذي يستحقه و يتمسك بالهدوء و الوقار و يحسن الإنصات إلى شيوخه ، و يدقق النظر إلى غرائب الأمراض و يسجل تفاصيلها ليكون له من ذلك دستور يعمل بموجبه [4]، ثم بعد ذلك يقوم الطلبة بالزيارات الميدانية لإجراء الفحوص التجريبية على المرضى برفقة كبار الأطباء بالطبع ، و هذه تعتبر بمثابة دروس تطبيقية لهم [5]، حيث يقف الأستاذ الطبيب الذي اكتملت فيه الخصال بعد استكماله صناعة الطب و التي تتمثل في : تمام الخلقة وحسن الخلق و الملبس النظيف ، إلى جانب المريض و يبدأ بسؤاله عن أموره الحياتية كاِسمه ومكان إقامته و غيرها ، ثم يسأله عن مرضه وموضع آلامه و مدتها، و هو في أثناء ذلك يقوم بفحص المريض حيث يلتمس جلدته و يجس نبضه و يلقي نظره على سحنته و لون عينيه ثم بعد ذلك يلقي نظره على بصاقه و بوله و برازه ، و بانتهائه يترك الأمر للطلاب ليقومون بتشخيص المرض و تقديم العلاج المناسب له [6]، زيادة على ذلك كان الأطباء يشتغلون في بعض الأوقات في تحضير الأدوية و استخراجها من المواد الكيماوية، و يعلمون الطلبة صناعة ذلك علما و عملا [7] ، و هذا ما يمكن هؤلاء من اكتساب الخبرة كل في تخصصه ، لأن التعليم في المارستان يعتبر من جودة التعليم الطبي ، حيث يقول ابن العباس المجوسي:

---

[1]– زيتون ، محمد محمد : المرجع السابق ، ص 401.

[2]– أولاد أضياف ، رابح: المرجع السابق ، ص 117. ينظر : مصطفى اليوسف ،انتصار عبد الجبار: المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه و أصوله ، إشراف : العبد خليل أبو عيد ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2008، ص 131.

[3]– بنعبد الله ،عبد العزيز: الطب الإسلامي و علم الحديث ، مجلة المناهل ، العدد 33، الرباط ، 1985، ص 69.

[4]– السامرائي، كمال : المرجع السابق ، ج2، ص 396.

[5]– أولاد أضياف، رابح: المرجع السابق ، ص 117.

[6]– شحادة ،عبد الكريم : صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي ، أكاديميا ، (د.ط)، بيروت ، 2005، ص ص153،154. ينظر: السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج2، ص 396.

[7]– ابن شقرون ، محمد محمد: المرجع السابق ، ص 225.

" ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازما للمارستانات و مواضع المرضى كثير المداولة لأمورهم و أحوالهم مع الأستاذين و الحذاق من الأطباء ، كثير التفقد لأحوالهم ، و الأعراض الظاهرة فيهم ، متذكرا لما كان قد قرأه في الكتب من تلك الأحوال وما تدل عليه من الخير و الشر فإنه إذا فعل ذلك كانت مداواته للمرضى مداواة صواب ، و وثق الناس به و مالوا إليه و نال المحبة و الكرامة منهم و الذكر الجميل بينهم و لم تعدمه مع ذلك الفايدة و المنفعة إن شاء الله "[1].

و عندما يتم الطالب دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء ، طالبا منه إجازته لمعاناة صنعة التطبيب ، و يتم ذلك من خلال إعطاء الطالب لرئيسه رسالة في التخصص الذي يريد إجازته فيه ، بحيث يكون ملما بكل كبيرة و صغيرة وردت في هذه الرسالة ، فيسأل عنها من طرف رئيس الأطباء ، فإن أحسن الإجابة أجازه ، و هذا يثبت كفاءته لممارسة تخصصه ، و العكس إن أخفق في ذلك [2]، و مثال ذلك إجازة طالب طب من مدرسة فاس بالمغرب جاء فيها :" اجتمع أربعة من علماء فاس لإمتحان طبيب مغربي فشهدوا بعد استفساره و تضلعه في الطب و قوانينه و تطبيقاته ، ومعرفته بتركيب الأدوية و تقاسيم الشرايين، و وظائفها ، و عددها ، وعدد العظام ، و تميزه بين أنواع العصب و العضلات في الجسم ، و معرفة النباتات و الأزهار و الأعشاب الطبية و خواصها و أسمائها و طرق إذابتها، والأوقات المناسبة لوصفها للمريض و بعد المداولة بين الأطباء خولوا للطبيب إجازة."[3] فهذه الوثيقة تبين العلوم التي يمتحن فيها طالب الطب أو حديث التخرج و ذلك لمنحه إجازة أو رخصة لممارسة الطب في إحدى مدن المغرب الإسلامي أو خارجه [4].

---

[1]- المجوسي ، علي بن العباس: كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي ، مخطوط بالخزانة العامة ، الرباط، رقم 615/ك.م،5017، ص 5.

[2]- عيسى ، أحمد: تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، مؤسسة هنداوي ، (د.ط)، القاهرة ، 2012، ص30. ينظر: السباعي ، مصطفى : من روائع حضارتنا ، دار الورق ، ط1، القاهرة ، 1998، ص 109.

[3]- أبو شويرب ، عبد الكريم: الإجازة الطبية خلال عصور النهضة الإسلامية ، مجلة الجامعة المغاربية ، العدد 1، طرابلس ، 2007، ص ص137 ، 138.

[4]- المرجع نفسه ، ص 137.

المبحث الثاني : الأمراض المنتشرة بالمجتمع المغاربي و طرق معالجتها .

1- الأمراض :

لا يمكن أن يخلو عصر من عصور تاريخ البشرية من ظهور الأمراض و الأوبئة و الكوارث الطبيعية ، ذلك لأنها لا تعترف لا بالمكان و لا بالزمان ولا بالأجناس، لذا فقد اِجتاحت مجتمعات المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى الكثير من الأمراض و الأوبئة التي أودت بحياة الكثير من السكان، حتى أنهم كانوا يعجزون معها عن دفن موتاهم حسب ما نقله لنا صاحب الاستقصا[1]، ليس هذا فحسب بل إنه في زمن الموحدين كان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اِسمه و نسبه و موضعه في براءة و يجعلها في جيبه، فإن مات حمل إلى موضعه وأهله[2].

ومن أشهر الأمراض التي انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي نجد مرض الحميات و الطحال خاصة بين سكان أودغست[3]، فلا يكاد يخلوا من إحدى العلتين واحد منهم[4]، أيضا الحمى الوبائية التي تسببت فيها أمطار يوليوز وغشت [5]، ضف إلى ذلك أمراض العيون بين أهل سجلماسة[6] ، حيث قال في ذلك الإدريسي: " قل ما يوجد من أهلها صحيح العينين بل أكثرهم عمش "[7]، هذا القول ينطبق على الكثير من المناطق في بلاد المغرب الإسلامي ،

---

[1]– الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد : المرجع السابق ، ج1، ص 311.

[2]– منوني، محمد : حضارة الموحدين ، دار توبقال ، ط1 ، المغرب ، 1989 ، ص 94.

[3]– أودغست: مدينة بين جبلين في قلب البر، جنوبي مدينة سجلماسة ، بها أسواق جليلة ، و السفر إليها متصل من كل بلد، سكانها مسلمون يقرأون القرآن ، أسلموا على يد عبيد الله المهدي بعد أن كانوا كفار يعظمون الشمس ... ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج1، ص ص277،278.

[4]– البكري، أبو عبيدة الله : المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب : وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، مكتبة المثن ، (د.ط) ، بغداد ، (د.ت) ، ص 158.

[5]– كربخال، مارمول : إفريقيا ، تر : عمد حجي وآخرون ، مكتبة المعارف ، (د.ط) ، المغرب ، 1984، ج1، ص 31.

[6]– سجلماسة : من أعظم مدن المغرب ، وهي على طرف الصحراء ، بينها وبين فاس عشرة أيام، لا يعرف في قبليها و لاغربيها عمران ، كثيرة الخضر و الجنات ، رائعة البقاع و الجهات ، مقصد للوارد و الصادر ، أسسها مدرار بن عبد الله سنة أربعين و مائة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص192. ينظر: الحميري : المصدر السابق ، ص305.

[7]– الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف : المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.دن) ،(د.ط) ، ليدن ، 1863، ص61.

و ليس أدل على ذلك من قصة الشيخ المسن الذي كان يقطن بالمنستير [1] إسمه عبد السلام كانت له بنية أصيبت بهذا المرض فأتى على بصرها، حتى أنها أصبحت لا ترى لا كثيرا و لا قليلا[2].

ولم تكن هذه الأمراض هي التي تشكل تهديدا على حياة سكان المغرب فحسب، بل يوجد داء لا يقل خطورة عن سابقيه، انتشر هو الآخر في الكثير من المدن المغربية كمراكش و فاس، ألا وهو الجذام وهو علة تعفن الأعضاء و تشنجها و تقرحها و تبح الصوت وتمرط الشعر[3]، وقد حدثنا ابن القيم عن أسبابه فقال :" يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها و شكلها ، و ربما فسد في آخره اتصالها حتى تتآكل الأعضاء و تسقط "[4]، و نظرا لخطورته فقد عمل أولي الأمر بالدولة كل ما في وسعهم للسيطرة على هذا المرض بأن قاموا بعزل المصابين في حارات خاصة بهم خارج المدن ، خاصة بالمدينتين المذكورتين حتى يتقوا شر العدوى[5]، بل إن الفقهاء أفتوا بعزلهم حتى عن المعاملات التي يختلطون فيها بالناس مثل : إمامة الصلاة [6]، لكن صعوبة المرض كما قلنا سابقا جعلت العامة يولون اهتماما و عطفا بهده الفئة إلى درجة أن هناك من تصدق بميراثه لهم[7].

---

[1]- المنستير: موضع بين المهدية و سوسة بافريقية ، يحتوي على البيوت و المساجد و الطواحين و...ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5 ، ص 209. الحميري : المصدر السابق ، ص 551.

[2]- المالكي ، أبو بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ج2 ، ص 239.

[3]- الخوارزمي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم ، دار المناهل ، ط1، بيروت ، 2008، ص 153.

[4]- ابن القيم الجوزية : المصدر السابق ، 136 .

[5]- ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، صور للطباعة ،(د.ط) ، الرباط ، 1972، ص 41. ينظر : المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: إبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر،(د.ط)، القاهرة، 1942، ج3، ص 86. الونشريسي: المصدر السابق، ج7 ، ص ص 38،39.

[6]- البرزلي ، أبي القاسم بن أحمد البلوي: فتاوى البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 2002، ج1، ص 307.

[7]- ابن الذيب ، عيسى: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين : دراسة اجتماعية و اقتصادية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف : أحمد شريفي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2009، ص 207.

من جملة الأمراض المنتشرة أيضا ببلاد المغرب نذكر البلغم،[1] الذبحة[2] والسعال الديكي و مرض الكبد، الشلل ، مرض السلس[3] ، كذلك الفتق – وهو أن يكون بالرجل فتق في مراق بطنه ، فإذا استلقى وغمزه إلى الداخل غاب وإذا استوى عاد–[4] ، بالإضافة إلى الدماميل والأورام[5] – أصلها دم فاسد مجتمع تحت الجلد–[6] و العقم[7]، كما تكثر بينهم أمراض الأسنان الناتجة عن تناول الماء البارد فور تناول الحساء الساخن ، أيضا داء النقرس[8]خاصة عند الأشخاص كثيري شرب الخمر و أكل الدجاج و غيره من الأطعمة الناعمة و الشهية [9]، حيث نجد ممن أصيب به الخليفة المنصور الفاطمي وقد أدى ذلك إلى وفاته [10]، كذلك داء الجرب نتيجة للإكثار من أكل الزيتون و الجوز و غيرهما من الأطعمة الخشنة ، وألم النسا (بوزلوم) و الركب بسبب جلوسهن على الأرض دون ارتداء أي نوع من السراويل [11].

---

[1]– ابن مرزوق التلمساني، محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبى الحسن، ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية التوزيع و للنشر، (د.ط)، الجزائر، 1981، ص 381.

[2]– الذبحة : وجع في الحلق كأنه يذبح، قال الأطباء وهي ورم حار في العضلات التي في جانبي الحلقوم، وعلاماتها أن لايقدر على البلع ولا على التكلم.الزهراوي، أبو القاسم خلف بن العباس: كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين: وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف، تح: محمد ياسر زكور، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، 2009، ص 539.

[3]– مزدور، سمية : المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: محمد الأمين بلغيث ، قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ،2008–2009، ص 43.

[4]– الخوارزمي : المصدر السابق ، ص 156.

[5]– بركات ،إبراهيم : الدرر المكنونة في نوازل مازونة ج1، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : عبد العزيز الفيلالي ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانبة والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009–2011 ، ص 88.

[6]– مجهول: كتاب في الطب و الأدوية، مخطوط بمكتبة المصطفى، (د.م)، رقم 615/ ك 7373، ص 514.

[7]– مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة و المدينة ومصر و بلاد المغرب، تع: سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية ، (د.ط)، الكويت ، (د.ت) ، ص219.

[8]– داء النقرس: ورم في المفاصل لمواد تنصب إليها ، لاسيما مفصل الإبهام ، ومفصل إبهام الرجل يسمى نقروس و من هذا اللفظ أخذ مرض النقرس تسميته. الخوارزمي: المصدر السابق،ص 156. ينظر: الزهراوي: المصدر السابق،ص563.

[9]– ليون الإفريقي : المصدر السابق ، ص 83.

[10]– ابن حماد ، محمد بن علي: أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تح: التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس ، دار صحوة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 49.

[11]– ليون الإفريقي : المصدر السابق ،ص 83.

أما عن الأمراض التي اعتبرت عيبا رفض بسببها الرقيق فهي: الجنون، الفالج[1]، الصمم و الخرس، بياض العين، و البول في الفراش[2].

كذلك الأطفال لم يسلموا من الأمراض ، و من بين الأمراض التي أصابت هذه الفئة من المجتمع القروح التي مست رؤوسهم ، وداء السعفة [3]، وكذا داء الحمية الذي تسبب لهم في سقوط الشعر[4]، كما كانوا عرضة لأمراض الأعصاب[5]، لكنهم كانوا يشفون منها كلما تقدمت أعمارهم[6].

علاوة على هذا كله يوجد الطاعون ، الذي كان أخطر وباء أثر على الحياة الاجتماعية و حتى الاقتصادية للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط [7]، و هو عبارة عن ورم خبيث قاتل ، يخرج معه تلهب شديد و مؤلم جدا بحيث يصير ما حوله أسود أو أخضر، وفي الغالب يحدث في ثلاثة مواضع : الإبط، خلف الأذن و الأرنبة، و في اللحوم الرخوة [8]، و قد كانت بدايته في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي [9].

كان هذا الطاعون الأعظم يفاجئ أهل المغرب من حين لآخر، و يولد انتشاره فزعا و رعبا لدرجة أن المصادر المعاصرة كثيرا ما تهمل الحديث عن الأوبئة الأخرى كالجذام و الجذري و غيرهما و لا تتحدث إلا عن الطاعون ، مع العلم أنه انتشر بهذه البلاد عن طريق

---

[1]– الفالج : هو استرخاء أحد الجانبين من الإنسان، وقد فلج فلان إذا ذهب الحس و الحركة عن بعض أعضائه. الخوارزمي: المصدر السابق ، ص 154.

[2]– الونشريسي : المصدر السابق ،ج6، ص48.

[3]– داء السعفة: و هو عبارة عن بثور تحدث في الرأس و الوجه ، منها رطبة متصمغة، ومنها يابسة خشكريشة . الزهراوي : المصدر السابق، ص544.

[4]– بوتشيش ، إبراهيم قادري :المغرب و الأندلس في عصر المرابطين: المجتمع،الذهنيات،الأولياء ، دار طليعة للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت ، 2000، ص102.

[5]– ليون الإفريقي : المصدر السابق ، ص 85.

[6]– ينظر: الملحق رقم 07 ص94.

[7]– سيدي موسى ، محمد الشريف: الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ببجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف:عبد الحميد حاجيات ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2009–2010 ، ص193.

[8]– ابن القيم الجوزية : المصدر السابق ،ص 35.

[9]– ابن خلدون : المصدر السابق ، ج1، ص 42.

السفن الواردة إليها من الشام أو مصر أو إيطاليا[1].

كما لا تفوتنا الإشارة إلى أن الحيوانات أيضا كانت عرضة للكثير من الأمراض الخطيرة التي هددت حياتها، و هذا ما حفظته لنا بعض النوازل،حيث أن أباعبد الله بن مرزوق سئل حول جواز ذكاة ثور صار يرمي مصاريته قطعا قطعا من دبره، ربما كان ذلك بسبب الإسهال الشديد[2]، أيضا كثيرا ما كانت الماشية الخاصة بأضحية العيد تتعرض لأمراض مفاجئة قد تؤدي إلى موتها قبل يوم العيد [3]، و عليه من الأمراض الخاصة بالحيوان نذكر: الشذر و هوعظم ناتئ في الذراع، الجرد وهو كل ما يصيب الحيوان في عرقوبه من تزايد و انتفاخ عصب ، الرمص و هو ورم يكون في أطراف حافره ، و السرطان و العشعش ...[4]

2- أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الأمراض :

يمكن القول أن الأمراض كانت منتشرة بكثرة في بلاد المغرب، و نظرا لكثرتها و اختلافها اختلفت معها الأسباب المؤدية إليها، و لعل في مقدمة هذه الأسباب هو قلة الوعي الصحي، و انعدام شروط النظافة لاسيما لدى الطبقة الفقيرة ، و مما زاد الأمر تعقيدا وساعد هذه الأمراض على الانتشار خاصة على عهد الفاطميين في هذه البلاد هو قلة المؤسسات الصحية من بيمارستانات لمعالجة المرضى أثناء الإصابة بداء ما، ناهيك عن قلة الأطباء المتخصصين في هذا الميدان [5].

كما يعتبر الهواء من أهم مسببات المرض[6]، حيث يذكر صاحب الاستبصار بشأن

---

[1]- سيدي موسى ، محمد الشريف:الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ببجاية ، المرجع السابق ، ص 193.

[2]- الونشريسي : المصدر السابق ، ج2، ص 19 .

[3]- المصدر نفسه ،ج2، ص 37.

[4]- المصدر نفسه ،ج6، ص 49.

[5]- بوراس ، رفيق : الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، إشراف : محمد الصالح مرمول ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007- 2008 ، ص116.

[6]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج1، ص 376.

التنس[1] التي كانت وبية :"من يدخلها لا يسلم من المرض، وكثيرا ما يموت بها الغرباء "[2].

و لعل الماء أيضا له دخل في ذلك إلى جانب الهواء إذا كان فاسدا أو مجاورا لمياه فاسدة متعفنة، لهذا نجد القزويني يذكر عن المدينة نفسها:"هواؤها وبي وماؤها ردي، وماؤهم من واد يدور حول المدينة وإليه مذهب مياه حشوشهم وشربهم منه"[3].

و من مسببات المرض أيضا الحروب و الاضطرابات الداخلية التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي ، و التي أدت إلى سوء الأحوال الاجتماعية ، فقد ورد عن ابن حوقل في وصفه مدينة تاهرت[4] فقال :" وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه و أهلها و جميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم و دوام القحط و كثرة القتل و الموت "[5].

3- معالجة الأمراض :

المجتمع المغربي كغيره من الأمم التي سبقته، و كذا المعاصرة له قد عانى و تألم من ويلات تلك الأمراض والأوبئة التي اختلفت باختلاف أسبابها، لكنه لم يقف مكتوف الأيدي بل عمل على التصدي لها و معالجتها بمختلف الطرق و الأساليب منها: استخدام بعض الأعشاب التي كانت تنمو في المناطق الجبلية خاصة، حيث يذكر الادريسي أن جبل تاقربست ببلاد القلعة يحتوي على الكثير من نبات الفوليون الحرافي، الذي كانوا يستعملونه لتحصن من لسع العقارب السود القاتلة[6]، وفي حالة الإصابة يذكر ابن الوردي أن قشر

---

[1]– تنس: مدينة بقرب مليانة بينها وبين البحر ميلان، و هي مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط به سور، و بعضها في سهل الأرض، و هي قديمة أزلية، داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى، و بها فواكه و خصب و لها أقاليم و أعمال و مزارع، و بها مسجد جامع و أسواق جميلة، و لها بابان إلى القبلة و باب البحر و باب ابن ناصح و باب الخوخة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص48. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص138.

[2]– المصدر نفسه ، ص138. ينظر : مجهول: الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 133.

[3]– القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود: آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، (د.ط)، بيروت ، (د.ت)، ص173.

[4]– تاهرت : مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط ، على طريق المسيلة من تلمسان ، وهي في سفح جبل يسمى قزول ، و على نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب ، و لها ثلاثة أبواب : باب الصف و باب المنازل ، باب المطاحن، و هي شديدة البرد كثيرة الغيوم ، كما احتوت على أسواق عامرة و حمامات كثيرة نحو اثني عشر حماما. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص ص 7، 8. ينظر: الحميري :المصدر السابق ، ص 126.

[5]– ابن حوقل، أبو القاسم : صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، (د.ط)، بيروت ، 1992، ص 93.

[6]– الادريسي : المصدر السابق ، ص 86. ينظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 469.

شجر النارنج إذا جفف وسحق وعجن بزيت الطيب، ووضع على لذغة العقرب سكن ألمها[1].

كما احتوى جبل ميسون شمال بجاية على الكثير من النباتات التي استخدمت في صناعة الطب مثل : شجر الحضض و السقولوفندوريون و البرباريس و القنطاريون الكبير والزراوند و القسطون و الافسنتين أيضا [2]، و آطريلال[3] الذي استعمل لعلاج البهق[4] أيضا الأرجنقة[5] يخلط بالزبيب والعسل وبذلك يذهب اليرقان[6]، وحتى الحلفاء[7] كانت تطحن وتستعمل لعلاج بعض الأمراض[8]، ثم إن النبق استعمل لعلاج داء الإسهال عند المغاربة ، ويقصد به ثمرة السدر، شجره من الفصيلة السدرية قليلة الارتفاع أغصانها ملس بيض اللون تحمل أوراق متبادلة ملساء ، وثمرتها حسلة حلوة وتؤكل ، وهي تنمو في مصر وغيرها من بلاد إفريقية الشمالية ، مفيد جدا لأمراض كثيرة إلى جانب داء الإسهال منها: الحلق، ومهدئ ومكافح للسعال ومسكن للصفراء ، ونافع للصدر وفوائده تماثل فوائد البلح والتين في مواضع عدة ، كما يدبغ المعدة، و يغذو البدن و يشهي الطعام، وتصنع منه منقوعات للنزلات

---

[1]– ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد: منافع النبات و الثمار و البقول والفواكه والخضروات والرياحين ، تح: محمد سيد الرفاعي ، دار الكتاب ،(د.ط) ، دمشق ،(د.ت)، ص 174.

[2]– الادريسي : المصدر السابق ، ص 90. ينظر : الحميري : المصدر السابق ، ص ص 81،80.

[3]– آطريلال: يعرف بمصر برجل الغراب، وهو نبات يشبه الشبت في ساقه وحمته وأصله، غير أن حمة الشبت زهرها أصفر، والآطريلال زهره أبيض و يعقد حبا على هيئة ما صغر من حب المقدونس فيه حرارة و حراقة ويسير مرارة و عند ذوقه يحذي اللسان ، و أول من اكتشف منفعة هذا الدواء أصله من قبيلة من البربر تعرف ببني أشعيب من بني وجهان بالمغرب الأوسط . ابن بيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد : الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، دار الكتب العلمية ،(د.ط)، بيروت ، 2001، ص 2.

[4]– البهق: بياض على الجلد دون البرص و ربما يكون أسود .الخوارزمي : المصدر السابق ، ص 153.

[5]– الأرجقنة: المعروف بالأرجقين ، دواء مألوف في طعمه يسير حرارة يشبه طعم أصل الحرشف ، وكذا يشبه النبات المعروف عند الشجارين بالأرز في هيئته و أصله و ورقه و زهره وطعمه ، إلا أن ورق الأرجقين يميل إلى البياض وهو أزغب ، ومنه ماهو صغير غير مقطع الورق و منها ماهو مقطع الورق مثل الأرز إلا أنه أعرض منه بقليل. ابن بيطار : المصدر السابق ، ص 13.

[6]– اليرقان : صفار، و هو أن تصفر عينا الإنسان و لونه ،لامتلاء مرارته و اختلاط المرة الصفراء بدمه ، يقال أرق الرجل فهو مأروق .الخوارزمي : المصدر السابق ، ص 155.

[7]– ينظر : الملحق رقم 08 ص 95.

[8]– جودت ، عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ/9و10م، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، بن عكنون ، (د.ت)، ص 55.

الصدرية و مطبوخات مرخية مدرة للبول و مسهلة، كما تستحضر منه خلاصة قابضة وعصارته تلطف حموضة الدم ، وينفع في الربو و وجع المثانة و الكليتين [1].

كما كان حجر الاثمد أو الكحل الأسود ينفع العين ويقوي أعصابها ويمنع عنها الكثير من الآلام و الأوجاع و ينقي أوساخ القروح الفاشية فيها سيما عند كبار السن، و ذلك عن طريق الاكتحال به[2]، زيادة على ذلك فإن أهل السوس كانوا يستعملون زيت الهرجان– شجره يشبه الكمنثري وثمره مثل الإجاص– لمعالجة الكلى والبول[3]، كما اعتبروا أن لحم السلحفاة مفيد في مرض الجذام شريطة أن يتناوله المريض لمدة سبعة أيام متتالية و أن لا يتعدى عمر السلحفاة سبع سنوات [4].

كما كان المغاربة يعالجون النزيف بمسحوق اليقطين ودقيق الفول[5]، أو باستعمال الثلج أو الماء البارد[6]، و لتضميد القروح استعملوا الزيت الغليان أو القطران الساخن و الحناء والفحم وصمغ الصنوبر لإستئصال جراثيم التعفن[7]، وعالجوا أمراض الأذن بالجاوي والزعفران و الزيت وعصير ناب الذيب [8]، أما القروح التي تصيبها غالبا ما كانت تداوى بالعمليات الجراحية [9]، و بالنسبة للأسنان المسوسة فقد كانوا يستعملون لها مزيج من الثوم و الملح والحريف – وهو الفيجل الوحشي– ثم بعد ذلك تملأ بجذر جوز الريان بعد أن يغمس في

---

[1]– ابن الوردي : المصدر السابق ، ص 38. ينظر: ابن القيم الجوزية : المصدر السابق ، ج4، ص367.

[2]– المصدر نفسه ، ص 269. ينظر: مجهول : كتاب في الطب و الأدوية ، المصدر السابق ، ص 186. مجهول : الأغذية و الأدوية عند مؤرخي الغرب الإسلامي ، تح : محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1990، ص458. عميور، سكينة : ريف المغرب الأوسط بين القرنيين 5 و6هـ/11و12م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف : إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2012–2013 ، ص272.

[3]– البكري : المصدر السابق ،ص 162.

[4]– كربخال ، مارمول: المصدر السابق ، ص83.

[5]– ابن شقرون ، محمد بن أحمد:المرجع السابق ،ص223.

[6]– الفاروقي ،إسماعيل راجي : أطلس الحضارة الإسلامية، تح :عبد الواحد لؤلؤة ، مكتبة عبيكان ، ط1، الرياض ، 1998، ص468.

[7]– بنعبد الله ، عبد العزيز:الطب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص70.

[8]– ابن شقرون ، محمد أحمد: المرجع السابق ، ص 223.

[9]– بنعبد الله ، عبد العزيز: الطب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 71.

اللبن ثم تغطى بالصمغ[1]، أيضا صنعوا من ماء الورد و البنفسج و القرنفل مختلف أنواع المراهم و المساحيق[2]، و استعملوها في عملية الدلك التي كانوا يلجاؤن إليها عندما يصاب المريض بكسر أو ما يشبه ذلك ، كما استعملت في علاج أمراض أخرى ، حيث نجد أن دهن الورد يسكن أوجاع الدماغ مصروبا بالخل ، و ينفع من أورام الدماغ الحارة و الباردة – إذا ضرب بالخل و غمست فيه – حرق و وضع عليها ، كما أن دهن البنفسج يبرد و يرطب و ينوم و يعدل الحرارة يعمل لطوخا لمن به فالج باسترخاء، وكذلك يستعمل للنسا، دهنه ينفع من الخدر و الرعشة و ينفع العصب، إذا سحق بالعسل بالماء نفع من التشنج العارض في الوجه و السعفة، منشف للبلغم الذي في الرأس، قاطع للزكام[3].

إلى جانب العلاج بالأعشاب تعاطى عامة المغرب الإسلامي العلاج الطبيعي في

الحمامات و العيون المنتشرة في بلاد المغرب، لنجاعة مياهها في شفاء بعض الأمراض كالفالج، الجذام، الحمى و الخذر أيضا تطهير الأبدان، و في هذا الصدد يذكر الجزنائي حول نهر الجوهر بفاس:" و ليس لهذا النهر نظير لصفائه و عذوبة مائه و خفته و برودة عيونه في زمن الصيف و سخانتها في زمن الشتاء، وهو يسخن سريعا، و يبرد سريعا، وينهضم سريعا، و هذه الصفات محمودة عند الأطباء ...ومن منافعه أنه يفتت الحصا التي تكون في المثانة، و يزيل الصيبان من الرأس و القمل من الجسد لمن اغتسل به و داومعلى شربه "[4]، و يضيف قائلا :"و منها قرب العيون السخنة لها كحمة خولان[5]، و حمة وشتاتة[6]،

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 71. ينظر : الملحق رقم 09 ص96.

[2]– سيدي موسى ، محمد الشريف: مدينة بجاية الناصرية : دراسة في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية ، دار كرم الله للتوزيع ، (د.ط)، الجزائر،2011، ص 283.

[3]– مجهول : الأغذية و الأدوية ، المصدر السابق ، ص452. ينظر : ابن شقرون ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص 223.

[4]– الجزنائي ، علي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991، ص ص 34 ،35.

[5]– حمة خولان : وتعرف بحمة سيدي حرازم ، مياهها غنية بالغاز الكاربوني تبلغ حرارتها 35 درجة . المصدر نفسه ، ص 36.

[6]– حمة وشتاتة : تقع خلف جبل زالغ غير بعيدة عن باب وشتاتة ، مياهها دافئة غنية بمادة الكبريت . المصدر نفسه ، ص36 .

وحمة أبي يعقوب[1] فإن فيهن مرفقا للاستحمام و التداوي "[2]، أما عن مدينة ميلة[3] يقول الحميري:" بها عين تعرف بعين الحمى يرش بها عن المريض فيبرأ ببركتها و شدة بردها"[4].

ولم يقف اعتقاد سكان بعض مناطق المغرب عند نجاعة مياه العيون في شفاء الأمراض فقط، بل كان عندهم رأس عين بمنبع سبو في بئر غامض بها، كانوا يدخلون إليه من به مرض مزمن و يغطس فيه حتى يكاد يموت ثم يخرجونه ، فإن خرج على فمه دم استبشروا خيرا ، وإن حدث العكس تأكدوا من موته[5]، فهم يفعلون هذا لمعرفة إمكانية شفاء المريض من عدمه .

يمكن القول أنه بتنوع الأمراض المنتشرة في بلاد المغرب و أسبابها تنوعت معها طرق العلاج كثيرا ، إلا أن العلاج الطبيعي كان أكثر انتشارا و تداولا من طرف العامة لقلة تكلفته مقارنة مع العلاج عند الأطباء الذي يكلف الكثير .

---

[1]- حمة أبي يعقوب : تقع في الشمال الغربي من فاس على بعد 15كلم منها، تشتمل على كميات وفيرة من الكبريت ، تعالج الروماتيزم و الأمراض الجلدية و الزكام الدماغي ، المصدر نفسه ، ص36.

[2]- المصدر نفسه، ص36. ينظر : الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد : المرجع السابق ، ج2، ص 183.

[3]- ميلة : مدينة على أربع مراحل من قلعة حماد ، عامرة آهلة كثيرة الخصب رخيصة السعر ، كثيرة الأسواق و المتاجر، و في وسط مدينتها عين خرارة عذبة معروفة بعين أبي السباع . الحميري : المصدر السابق ، ص 569.

[4]- المصدر نفسه ، ص569.

[5]- سعد زغلول، عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي : الموحدون مصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة و قيامها (500- 558هـ / 1100- 1163 م) ، منشأة المعارف ، (د.ط)،الإسكندرية ، (د.ت) ، ج5 ، ص116.

المبحث الثالث : مشاهير الأطباء المغاربة .

عرف الطب المغاربي تطورا كبيرا ، إلا أن هذا التطور لم يأت من فراغ ، وإنما كان للأطباء الدور البارز و الفعال في ذلك ، لذا يستحيل الحديث عن التطورات التي عرفها هذا العلم في بلاد المغرب بين الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري إلى غاية القرن الثامن الهجري دون ذكر أشهر الأطباء الذين ساهموا في ذلك ، من خلال ما قدموه من عناية بالمرضى أو مؤلفات طبية لإثراء هذه المنظومة .... ومن أشهر هؤلاء نذكر :

1- إسحاق بن عمران :

يكنى بأبي علي[1]، طبيب حاذق ومتميز[2]، مسلم النحلة[3]، و لد ونشأ في بغداد[4]، حيث أخذ العلم و الطب من أطباء الخليفة العباسي [5]، و أصبح على علم واسع في هذه الصنعة ، لقب بالسم ساعة ، وذلك نظرا لما كان للدواء الذي يصفه لمرضاه من سرعة التأثير[6]، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على المهارة التي كان يتمتع بها في تشخيص المرض و وصف ما يناسبه من الأدوية[7]، و يمكن القول أنه كان يعتمد في ممارسته لذلك على طريقة الأطباء الأوائل" الأخلاط مع حفظ التوازن "[8] كما اعتبر ابن عمران من أوائل الأطباء المسلمين الذين درسوا الطب النفسي [9]، استقدمه آخر الأمراء الأغالبة زيادة الله الثالث إلى القيروان [10]، سنة

---

[1]- ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،(د.ط)، بيروت ، (د.ت)، ص429. ينظر: السامرائي ، كمال: المرجع السابق ، ج1، ص561.

[2]- زيتون ، محمد محمد: المرجع السابق ، ص393.

[3]- حركات ، إبراهيم : مدخل إلى تاريخ ،المرجع السابق ،ص406.

[4]- أحمد ،عبد الباقي : المرجع السابق ، ص 540.

[5]- ابن أحمد، قويدر : من تراث الطب الإسلامي : إسحاق بن عمران و مقالة في الماليخوليا أنوذجا ، قراءات في التراث النفسي العربي الإسلامي ، عدد 4 ،(د.م)، 2013، ص7.

[6]- زيتون ، محمد محمد : المرجع السابق ، ص 393.

[7]- أحمد ، عبد الباقي : المرجع السابق ، ص 540.

[8]- المرجع نفسه ، ص540. ينظر: السامرائي ، كمال : المرجع السابق ،ج1، ص 563.

[9]- ممدوح ، حسن : المرجع السابق ، ص 86.

[10]- حوالة ، يوسف أحمد: المرجع السابق ، ص 373. ينظر: باقر، أمين الورد : معجم علماء العرب ، مكتبة دار النهضة، ط1، بيروت ، 1986، ج1، ص75.

264هـ [1]، وقد وضع شروط ثلاث من أجل قدومه ، كان أهمها أنه متى أراد العودة إلى بغداد سمح له بذلك[2]، حيث يقول ابن أبي أصيبعة في هذا السياق :" بعث إليه عند وروده عليه ، راحلة أقلته و ألف دينار لنفقته ، و كتاب أمان بخط يده متى أحب الانصراف إلى بلده انصرف"[3] ، لكن يبدو أن الأوضاع التي تمر بها الدولة الأغلبية في تلك الحقبة حالت دون تحقيق ذلك يقول ابن جلجل :" استجلبه و أعطاه شروط ثلاثة لم يف بأحدها "[4] .

و مما تجدر الإشارة إليه أن هذا الطبيب هو أشهر من نقل العلوم الطبية إلى إفريقية و يعد مبدأ انطلاق هذه العلوم بالمغرب[5]، فقد قال ابن جلجل :"و به ظهر الطب بالمغرب"[6].

تلقى الطب على يده كثير من الأفارقة منهم : ابنه علي ، إسحاق بن سليمان ، أبو بكر بن الجزار ، ثم سعيد الصقلي و غيرهم ...[7]

و قد أورد ابن جلجل بأنه حدث سوء تفاهم بين إسحاق بن عمران و زيادة الله مما أدى بهذا الأخير إلى صرفه من خدمته فاتخذ أحد ساحات القيروان مكانا للمعالجة " وضع هناك كرسيا و داوات و قراطيس ، فكان يكتب الصفات كل يوم بدينار "[8]. و هذا يدل على أنه كان يكتب للمرضى الدواء على ورقة و يرسلهم لشرائه من عند العطارين .

و على إثر ذلك قيل لزيادة الله الثالث عرضت بإسحاق للغنى ، مما زاد في غضبه عليه، فأمر بسجنه فتبعه الناس إلى السجن وأخرجوه منه ، فاشتد غضب الأمير الأغلبي

---

[1]– حركات ، إبراهيم : مدخل إلى تاريخ ، المرجع السابق ، ص 407.

[2]– التليسي ، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 500.

[3]– ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 429.

[4]– ابن جلجل ، أبي داود سليمان بن حسان : طبقات الأطباء و الحكماء ، تح : فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، بيروت ،1985، ص84.

[5]– الصفدي ، صلاح الدين خليل : الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط ، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، ط1، بيروت ،2000 ، ج8 ، ص272. ينظر: بونار، رابح: المغرب العربي : تاريخه و ثقافته ، الشركة الوطنية للنشر ، ط2 ، الجزائر ، 1981، ص 97.

[6]– ابن جلجل : المصدر السابق ، ص 85.

[7]– ابن أحمد ، قويدر : المرجع السابق ، ص 7.

[8]– ابن جلجل : المصدر السابق ، ص85.

أكثر فقام بقتله سنة 294هـ[1]، حسب ما ورد عن صاعد الأندلسي:" وجرت له مع زيادة الله بن الأغلب أمور أحنقته لفرط جوده و سخف رأييه فأمر بفصد ذراعيه فسال دمه إلى أن مات ثم أمر به فصلب و مكث مصلوبا زمنا طويلا حتى عشعش في جوفه طائر "[2].

ترك لنا مجموعة من المؤلفات منها :

- كتاب الأدوية المفردة .
- كتاب العنصر و الالتمام في الطب[3].
- مقالة في المالنخوليا[4] الذي وصف فيه أمراض الوسواس أو مرض السوداوي و طرق معالجته[5]، و يعتبر أول المصنفين للمسلمين في هذا المرض ، وفي ذلك يقول ابن جلجل: " و لم يسبق إلى مثله"[6].
- مقالة في الاستقصاء .
- مقالة في علل القولنج و أنواعه و شرح أدويته[7].
- كتاب في الفصد .
- كتاب في النبض .
- رسالة في الطب .
- كلام في بياض المعدة و رسوب البول و بياض المني .
- كتاب في البول من كلام أبقراط و جالينوس ...[8]

---

[1]– بونار، رابح : المرجع السابق ، ص 97.

[2]– صاعد الأندلسي ، أبو القاسم : طبقات الأمم ، مجلة المشرق للنشر ، (د.ط) ، بيروت ، 1912، ص61.

[3]– حلاق ، حسان : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2 ، بيروت ، 1999، ص 250.

[4]– المالنخوليا : ضرب من الجنون و هو أن تحدث للإنسان أفكار رديئة و يغلبه الحزن و الخوف و ربما صرخ ونطق الأفكار الرديئة و خلط في كلامه. الخوارزمي : المصدر السابق ، ص 155.

[5]– الزركلي ، خير الدين : المرجع السابق ، ج1، ص295.

[6]– ابن جلجل : المصدر السابق ، ص 85.

[7]– سيد ، عبد السلام: موسوعة علماء العرب : الطب و الصيدلة ، الرياضيات و الفلك ، التاريخ و الجغرافيا ، الفلسفة ، الفيزياء ، الكيمياء ، الأهلية للنشر ، ط2، بيروت ، 2007، ص 25.

[8]– حميدان ، زهير : أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية و التطبيقية ، وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق ، 1995، مج1، ص 170.

2- إسحاق بن سليمان :

يكنى بأبي يعقوب اشتهر بالإسرائيلي [1]، مصري الأصل [2]، طبيب فاضل [3]، و عالم مشهور بالحذق و البراعة ،[4] كان يمارس الكحالة (علم يبحث عن كيفية حفظ صحة العين و إزالة أمراضها)[5] زمن أحمد بن طولون 768-884 م[6].

كان لهذا الطبيب مكانة دينية كبيرة بين أبناء ملته من يهود إفريقيا و المغرب[7]، لدرجة أنهم أسندوا إليه رياستهم الدينية ، ونظرا لذلك ألف لهم العديد من الكتب في تفسير تعاليمهم، كما سن لهم تعاليم شرعية ساروا عليها إلى زمن الزحفة الهلالية و بعدها بقليل [8].

في نهاية القرن الثالث الهجري انتقل ابن سليمان من الإسكندرية[9] إلى القيروان [10]، و بذلك حمل راية الفكر الطبي في هذه المدينة بعد أستاذه إسحاق بن عمران [11]، حيث أصبح الطبيب الخاص لزيادة الله الثالث خلفا لإبن عمران [12]، وقد قال لما دخل على هذا الأمير الأغلبي فور وصوله :"رأيت مجلسه قليل الوقار كثير اللهو ، فابتدأني بالكلام ابن حبيش المعروف باليوناني فقال لي :" تقول إن الملوحة تحلو ؟" فقلت له:" نعم! " قال:" وتقول إن

---

[1]- باقر، أمين الورد : المرجع السابق ، ص 74.

[2]- مصطفى مسعد، سامية: العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م)، عين للدراسات ، ط1، الإسكندرية ، 2000، ص 214.

[3]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 430.

[4]- الصفدي ، صلاح الدين خليل: المصدر السابق ، ج8، ص 269.

[5]- طاش كبري زاده :المصدر السابق ، ص 323.

[6]- العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ، ص 251.

[7]- السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج1، ص566.

[8]- ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد : كتاب في المعدة و أمراضها و مداواتها، تح: سليمان قطاية، دار الرشيد للنشر،(د.ط)،العراق، 1980،ص 44.

[9]- الإسكندرية : مدينة عظيمة من ديار مصر، بناها الاسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، بنى أسوارها من أنواع الرخام الأبيض و الملون ، كذلك جميع قصورها و دورها فكانت تضيء بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام ، كانت أسواق أهلها مقنطرة فلا يصيبهم المطر، فيقال أنها كانت أعظم مدينة بنيت . ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1، ص 182. ينظر: الحميري : المصدر السابق ، ص54.

[10]- سورينا، جان شارل: تاريخ الطب ، تر:إبراهيم البجلاتي ، مطابع السياسة ، (د.ط)، الكويت ، 2002، ص 81.

[11]- زيتون، محمد محمد : المرجع السابق ، ص 395.

[12]- السامرائي، كمال : المرجع السابق، ج1، ص 566.

الحلاوة تحلو؟ " قلت له " نعم!" فقال لي :" فالحلاوة هي الملوحة و الملوحة هي الحلاوة !" فقلت له :" إن الحلاوة تحلو بلطافة و ملائمة ، والملوحة تحلو بعنف و قوة " فتمادى على المكابرة في ذلك ، حتى قلت له :" تقول إنك حي و الكلب حي ؟" قال :" نعم !" قلت له :" فأنت الكلب و الكلب أنت !، " فضحك زيادة الله ضحكا شديدا. قال فعلمت أن رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد"[1].

إلا أنه بسقوط الدولة الأغلبية و قيام الدولة الفاطمية انتقل الإسرائيلي إلى خدمة الحاكم الفاطمي أبو عبيدة الله المهدي و من بعده ابنه القائم ثم المنصور و أخيرا المعز لدين الله [2] قبل أن ينقل عاصمته من المهدية[3] إلى القاهرة[4].

اشتهر عنه مهارته في علم الطب ، والشغف بدراسته،[5] إلى جانب باقي العلوم العقلية الأخرى منها: المنطق و من بين مؤلفاته في هذا المجال : كتاب المدخل إلى علم المنطق[6].

عمر هذا الطبيب طويلا أكثر من مائة عام ، إلا أنه عكف عن الزواج ، وبذلك لم يكن له أولاد ، حيث يقول ابن جلجل في هذا السياق :" ولم يتخذ امرأة ، ولا أعقب ولدا "[7]، و قيل له أيسرك أن لك ولدا قال أما إذا صار لي كتاب الحميات فلا ، يعني أن بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد[8]، كما كان يقول لي أربعة كتب تحي ذكري أكثر من الولد وهي : كتاب الحميات ، كتاب الأغذية و الأدوية ، كتاب البول و كتاب

---

[1]- ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح : ج س كولان، اليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت ، 1983، ج1، ص141.

[2]- صاعد الأندلسي : المصدر السابق ، ص 88. ينظر: العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ، ص 251.

[3]- المهدية : مدينة محدثة بساحل إفريقية ، بناها عبيدة الله الشيعي و سماها المهدية نسبة إليه ، كان ابتداء بنيانها في سنة ثلاثمائة ، وقد أحاط بها البحر من ثلاث جهات ، وإنما يدخل إليها من الجانب الغربي ، و يحيط بها سور مبني بالحجارة عليه باب حديدي ، وهي مقصد للسفن الواردة من المشرق و المغرب و الأندلس و بلاد الروم وغيرها . ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج5، ص 229. ينظر: الحميري :المصدر السابق ، ص ص 561، 562.

[4]- القاهرة : هي قاعدة الملوك المصريين و دار ملكهم في البلاد المصرية ، وهي مدينة محدثة من بناء العبيديين الشيعة اللذين كانوا بها ، و هي مدينة كبيرة فيها من القصور و المباني ما يعجز الوصف عنه . المصدر نفسه ، ص 450.

[5]- بونار ، رابح : المرجع السابق ، ص 98.

[6]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 430.

[7]- ابن جلجل : المصدر السابق ، ص87.

[8]- حسان حلاق : المرجع السابق ، ص 251.

الأسطقسات [1]، إذ قال ابن جلجل عن هذه التآليف الأربعة :" له تواليف لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها"[2]، كما وصفها صاحب طبقات الأمم بالجياد [3]، و من مؤلفاته أيضا :

- المدخل إلى الصناعة الطبية .
- كتاب في النبض [4].
- كتاب مرشد الأطباء .
- مقالة في الكحل [5].
- كتاب الترياق [6].

توفي هذا الطبيب حوالي سنة 320هـ[7]، بعد أن ساهم في إثراء الحياة العلمية في بلاد المغرب بشكل كبير .

3- ابن الجزار القيرواني :

هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد يعرف بابن الجزار[8]، يعد من أشهر أطباء المسلمين في القرن الرابع الهجري [9]، ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ مولده ، لكن على الأغلب ولد بالقيروان سنة 285هـ[10]، في أسرة غنية اشتهرت بالطب[11]، فأبوه طبيب

---

[1]- الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، تح : عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1992، ج23، ص625.

[2]- ابن جلجل : المصدر السابق ، ص 88.

[3]- صاعد الأندلسي : المصدر السابق ،ص 88.

[4]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 431.

[5]- السامرائي، كمال : المرجع السابق ، ج1، ص 567.

[6]- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، دار إحياء التراث العربي،(د.ط)، بيروت، (د.ت)، مج2، ص1404.

[7]- الصفدي ، صلاح الدين خليل: المصدر السابق،ج8 ، ص 269.

[8]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ،ص 431.

[9]- السرجاني ، راغب: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة ، 2009، ص257.

[10]- زيتون ، محمد محمد : المرجع السابق ، ص 397.

[11]- حلاوي ، سادسة ، ابن الجزار القيرواني طبيبا و مؤرخا 293-373هـ/906-984م، العدد7، جامعة واسط ،(د.ت)، ص25. ينظر: روجي إدريس، الهادي: الدولة الصنهاجية : تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م، تر: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ،1992، ج2، ص 427.

و عمه أبو بكر طبيب، وقد أخذ عليهما علوم الطب زيادة إلى تتلمذه على يد إسحاق بن سليمان ،[1] حيث استفاد من خبرة هؤلاء حتى أصبح عالما بالطب حسن النظر فيه[2]، يقول عنه ابن جلجل :" وكان قد أخذ بنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه و قعوده، ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد إلى لذة، وكان يشهد الجنائز و العرائس ، ولا يأكل فيها ، ولم يركب إلى أحد من رجال إفريقية ، ولا إلى سلطانها ، إلا إلى أبي طالب ، عم معد كان له صديقا قديما ، وكان يركب إليه كل جمعة لا غير "[3].

لعب دورا كبيرا في سبيل النهوض بعلم الطب في بلاد المغرب، فابن الجزار ترجم عدد كبير من كتب هذا العلم إلى اللغة اللاتينية و غيرها [4]، و بذلك احتل مكانة علمية مرموقة في هذا البلد، كتلك المكانة التي وصل إليها الرازي [5] في بلاد المشرق الإسلامي ، بل وقد تجاوزها[6]، حيث كان له السبق في الفصل بين الطب و الصيدلة ، فقد أقام بمنزله عيادة خصها لاستقبال المرضى و معالجتهم فيها ، وعلى باب داره أقام صيدلية أقعد فيها غلاما له ، وكان يعد له بنفسه الأدوية المركبة و الأشربة و المراهم ... [7] ورغم كونه شيعي المذهب على حد تعبير المالكي :" وكان ابن الجزار على خلاف السنة "[8]، إلا أنه ثبت على أحد فقهاء المالكية بالتداوي عنده[9]، هذا و إن دل على شيء فهو يدل على تفوقه في الطب.

---

[1]– حسن حضري ، أحمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-567هـ/973-1171م، مكتبة مدبولى ، ط1، القاهرة ، (د.ت)، ص230.

[2]– حلاوي ، سادسة : المرجع السابق ، ص 25.

[3]– ابن جلجل : المصدر السابق ،ص 89.

[4]– حلاوي ، سادسة : المرجع السابق ، ص 25.

[5]– الرازي: مولده و منشأه بالرى وسافر إلى بغداد، تعلم صناعة الطب على يد علي بن ربن الطبري، كان ذكيا رؤوفا بالمرضى مجتهدا في علاجهم و برئهم، مواضبا للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها وأسرارها، تولى رئاسة بيمارستان العضدي ، وله تأليف كثيرة في هذا العلم منها : الحاوي في الطب ، الطب المنصوري ، الفصول في الطب ، منافع الأغذية و دفع مضارها،... ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ص368. ينظر: أحمد ، عبد الباقي: المرجع السابق ، ص537.

[6]– السرجاني ، راغب : المرجع السابق ، ص 259.

[7]– الصفدي ، صلاح الدين خليل : المصدر السابق ،ج6، ص133.

[8]– المالكي ، أبو بكر عبد الله بن محمد: المصدر السابق ، ج2، ص 430.

[9]– البسام ، لطيفة بنت محمد: الحياة العلمية في إفريقية في عهد بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز، (د.ط)، الرياض، 2001، ص 234.

من الحوادث التي أوشكت أن تؤدي بحياته إلى الموت في الأيام الأولى لممارسته مهنة الطب ما ذكره المقريزي و ابن الأثير، حيث أنه وصف دواء لأمير تونس المنصور فأماته ، و بذلك أراد خواص الأمير قتله لولا تدخل إسحاق بن سليمان ، وتأكيده لهؤلاء بأن ابن الجزار لا ذنب له، و إنما عالجه بما ذكره الأطباء [1].

هذه الحادثة كانت تجربة كبيرة لابن الجزار ليجد في علم الطب ، فأنتج لنا بذلك الكثير من المؤلفات منها : "سياسة الصبيان و تدبيرهم" [2] الذي لم يسبقه أحد إليه حيث ذكر فيه :" إن سياسة الصبيان و تدبيرهم باب عظيم الخطر جليل القدر ، لم أر لأحد من الأوائل المتقدمين المرضيين في ذلك كتابا كاملا شافيا "[3]، فهو يتضمن حياة الأطفال و كيفية العناية بهم من الولادة حتى سن الدراسة .

أيضا كتاب" زاد المسافر و قوت الحاضر"[4] تناول فيه الجسد بكامله من أعلى الرأس إلى أسفل القدمين عضوا عضوا، و يشير مؤلفه أن الهدف من هذا الكتاب ليكون زاد للمسافر في الأمصار البعيدة التي لا يوجد بها من يمارس مهنة التطبيب، و هذا يعني أن هذا الكتاب لم يكن معروفا في المغرب فقط بل حتى خارجه[5]، وقد وصل حتى إلى الأندلس[6]، فقد أدخله إليها ابن بريق الذي كان تلميذا لهذا الطبيب، بل إن الكتاب دخل إلى

[1]– ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد: الكامل في التاريخ ، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت،1987، مج7، ص 242. ينظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا، تح: جمال الدين شيال،(د.دن)، ط2، القاهرة ،1996،ج1، ص ص90،91. السرجاني ، راغب: المرجع السابق، ص ص 257،258.

[2]– حركات ، إبراهيم : مدخل إلى تاريخ ، المرجع السابق، ص424.

[3]– التليسي، بشير مضان : المرجع السابق ، ص 503.

[4]– حلاق، حسان : المرجع السابق ، ص 252.

[5]– التليسي، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 504.

[6]– الأندلس: جزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، أول من اختطها بنو طوبال بن ياف بن نوح، كان يطلق عليها قديما أبارية، باطقة، اشبينية، وبعدها الأندلس، وهي مثلثة الشكل و يحيط بها البحر من جميع أطرافها، و أول من سكنها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس، و قد افتتحت في أيام الوليد بن عبد الملك، واعتنى بشأنها عمر بن عبد العزيز. الحميري: المصدر السابق، ص ص32،35.

هذه البلاد قبل أن يدخلها كتاب القانون لابن سينا[1]، أما بالنسبة لكتاب"طب الفقراء و المساكين"[2]، و نظرا لكون ابن الجزار كان يعالج المرضى و يوزع الأدوية على المعوزين بدون مقابل فقد ألف لفائدتهم هذا الكتاب:"إني لما رأيت كثيرا من أهل الفقر و المسكنة يعجزون عن إدراك منافع ذلك الكتاب و غيره من سائر الكتب التي ألفها الحكماء الماضون."[3] فأراد أن يؤلف لأجلهم كتابا سهل المأخذ يرجع إليه الفقراء للمداواة و النصح أو في حالة تعذر استحضار الطبيب حالا [4]، ومن مؤلفاته أيضا:

- كتاب الخواص .
- الاعتماد في الأدوية المفردة .
- رسالة في أبدال العقاقير .
- كتاب الكلى و المثانة .
- كتاب مداواة النسيان و طرق تقوية الذاكرة [5].
- كتاب في المعدة و أمراضها و مداواتها[6] .
- رسالة في الزكام و أسباب علاجه .
- مجريات الطب .
- في الفرق بين العلل تشتبه أسبابها و تختلف أعراضها [7].

بقيت مؤلفاته هذه تدرس في تونس من قبل الأطباء قرابة ستة قرون بعد وفاته [8]، لكن نبوغه و تمكنه في هذا المجال لم يمنعه من التأليف في مجالات أخرى مثلا: التاريخ، فألف

---

[1]- البسام ، لطيفة بنت محمد : المرجع السابق، ص 234. ينظر: السويسي، محمد: دور تونس في تطور العلوم و الحضارة في العهد العربي الإسلامي، من كتاب تونس أعلام و معالم ، مر: عبد الحكيم القفصي سلامة، المعهد الوطني للتراث، (د.ط)،(د.م) 1997، ص 119.

[2]- ينظر : الملحق رقم 12 ص 99.

[3]- ابن الجزار : طب الفقراء و المساكين ، تح : وجيهة كاظم آل طعمه، مؤسسة مطالعات اسلامي ،(د.ط)، طهران، 1994، ص 38.

[4]- التليسي ، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 506.

[5]- ابن الجزار : كتاب في المعدة ،المصدر السابق ، ص31. ينظر: حلاوي ،السادسة: المرجع السابق ، ص27.

[6]- ينظر: الملحق رقم 13 ص100.

[7]- ابن الجزار : كتاب في المعدة،المصدر السابق، ص31. ينظر : حلاوي ، السادسة :المرجع السابق، ص27.

[8]- شحادة ، عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 178.

في علماء زمانه، و في أخبار الدولة الفاطمية، والتي كما يذكر الذهبي أنه اتصل بها و كثرت أمواله و حشمته[1]، و من هذه المؤلفات كتاب أخبار الدولة و هو معروف كذلك بالتعريف في أخبار إفريقية[2].

استمر في تأدية واجبه الطبي على أكمل وجه حتى أدركته المنية سنة 369هـ/980م،[3] تاركا وراءه خمسة وعشرون قنطارا من الكتب الطبية وغيرها – منها المؤلفات المذكورة سابقا– كما وجد له أربعة و عشرون ألف دينار كما ذكر في طبقات الأطباء و الحكماء [4].

4–أبو سهل دونش :

يسمى باسم آخر هو أونيم بن تميم و الملقب بالشفلجى الإسرائيلي [5]، ولد في أواخر القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بعد انتقال أسرته من العراق إلى القيروان بقصد التجارة. وقد تلقى علومه الطبية بهذه المدينة على يد أستاذ الطب في المدرسة الطبية القيروانية إسحاق بن سليمان الإسرائيلي [6]، وكان يومئذ يصغر معلمه بعشرين سنة ، كما درس عليه علوم أخرى إلى جانب هذا العلم مثل : الفلسفة و الفلك و علم الحساب ...حتى برع في جميعها [7].

اتصل بخدمة الخلفاء العبيديين بعد انقراض الدولة الأغلبية، فخدم المنصور لدين الله الفاطمي ثم المعز لدين الله، إلا أنه لم يرحل معه إلى مصر [8] بل فضل البقاء في موطنه

---

[1]– الذهبي : سير أعلام، المصدر السابق ، ص 561. ينظر : مصطفى مسعد ، سامية : المرجع السابق ، ص 21.

[2]– عمارة ، علاوة : دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط) ، الجزائر، 2008، ص155.

[3]– الزركلي ، خير الدين : المرجع السابق ،ج1، ص 85. ينظر: زيتون ، محمد محمد : المرجع السابق ، ص 400.

[4]– ابن جلجل : المصدر السابق ، ص 90.

[5]– حوالة، يوسف بن أحمد: المرجع السابق ، ص 378.

[6]– التليسي ، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 508.

[7]– السامرائي ، كمال : المرجع السابق ،ج1، ص 569.

[8]– مصر: سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام ، و هي من فتوح عمر بن العاص ، و بها من المنافع و المصانع و البساتين و الغرف المشرفة على النيل و القصور ما يبهج العيون ، و بينها وبين القاهرة نحو ثلاثة أميال . ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج5، ص137. ينظر: الحميري : المصدر السابق ، ص552.

المهدية[1].

و مما هو جدير بالذكر أن دونش بقي على ديانته اليهودية، وقد كان يتبادل الرسائل الطبية و غيرها مع أطباء يهود في الأندلس كالطبيب حسداي بن إسحاق الذي كان طبيبا للخليفة المستنصر[2]، و قد توفي هذا الطبيب سنة 360هـ/791م ، و له من مؤلفات عدة في علم الطب منها:

- كتاب التلخيص في الأدوية المفردة : نقل عنه ابن بيطار إلى كتابه الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية [3]، وقد احتوى هذا الكتاب في آخره على بيان للأوزان و المكاييل المستعملة في المادة الطبية في زمانه [4].
- كتاب المستلحق .

بالإضافة إلى سلسلة من الرسائل كرسالة التسوية، رسالة التغريب و التسهيل ، رسالة التنبيه ، رسالة الأصول...[5]

5-موسى العزاز :

المكنى بأبي إبراهيم[6]، يهودي النحلة أصله من مدينة أوربا، وكان قدومه إلى بلاد المغرب عن طريق أسره من طرف العبيديين في إحدى غزواتهم لتلك الديار سنة 313 هـ/ 925م[7]، اشتهر بالتقدم والحذق في صناعة الطب[8]، لذا جعل منه الفاطميين الطبيب الرسمي لبلاطهم[9].

---

[1]- التليسي، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 508.
[2]- حوالة ، يوسف بن أحمد: المرجع السابق ، ص 378.
[3]- السامرائي ، كمال : المرجع السابق ،ج1، ص 570.
[4]- التليسي، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 508.
[5]- حوالة ، يوسف بن أحمد: المرجع السابق ، ص 378.
[6]- المرجع نفسه ، ص 379.
[7]- العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ، ص 252.
[8]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ،ص 492.
[9]- المقريزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق،ج1، ص144. ينظر : حوالة ، يوسف بن أحمد : المرجع السابق ، ص 379.

فقد خدم الخليفة المنصور [1] ثم المعز لدين الله الفاطمي[2] الذي فضله على بقية الأطباء ، فكان يرافقه في حله و ترحاله ،[3] فنراه تارة يصحبه إلى المنصورية[4] و تارة أخرى إلى المهدية[5]، حيث يقول القفطي:" وكان موسى بن العزاز و ربما قيل العازر طبيبا بالديار المصرية و خدم المعز العلوي عند قدومه من المغرب"[6].

كان عارفا بالأدوية المفردة و المركبة و يجيد تراكيبها فقال عنه القفطي:" كان طبيبا عالما بصناعة العلاج و تركيب الأدوية و طبائع المفردات ، و هو الذي ألف شراب الأصول و ذكر أنه يفتح السدد و يحلل الرياح الشراسيفية ، و الأمغاص العارضة للنساء عند حضور طمثهن و يدور الطمث و ينقي الرحم من الفضول المانعة لها من قبول النطفة و من الأخلاط اللزجة التي تكون بسبب إسقاط الأجنة و ينفع الكلى و المثانة و ينقيهما من الفضول الغليظة المتكون منها الحصى ، و يطرق الأدوية الكبار حتى يوصلها إلى عمق الأعضاء الألمة و يحل الماء الأصفر من البطن و يخرجه بالبول "[7].

اشتهر كطبيب ممارس و مصنف فقد صنف كتابا في السعال [8]، أيضا المغزى الذي ألفه خصيصا للخليفة المعز، جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جني ثمارها، كتاب الأقرباذين[9]، كما له دراسة بطب العيون و معالجات ناجحة فيها

---

[1]– المنصور الفاطمي :(302–341هـ) هو إسماعيل بن محمد بن عبيدة الله المهدي ، أبو الطاهر، ثالث الخلفاء الدولة الفاطمية بالمغرب ، مولده بالقيروان ، بويع سنة 336 بعد أن فرغ من الحرب مع أبي يزيد النكار ، بني مدينة بالقيروان و سماها المنصورية ، توفي بها إلا أنه دفن بالمهدية . الزركلي ، خير الدين: المرجع السابق ،ج1، ص ص322،323.

[2]– المعز لدين الله الفاطمي : معد بن إسماعيل بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي ، أبو تميم صاحب مصر و إفريقية وأحد الخلفاء في هذه الدولة ، ولد بالمهدية و بويع له بالخلافة في المنصورية ثم خرج منها ودخل القاهرة يوم 5 رمضان 362هـ ، فكانت مقر ملكه و ملك الفاطميين إلى آخر أيامه . المرجع نفسه ، ج7، ص 265.

[3]– العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ، ص 253.

[4]– المنصورية : مدينة بقرب القيروان من نواحي إفريقية ، استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي ، وعمر أسواقها و استوطنها ، وقيل سميت المنصورية بالمنصور بن يوسف بن زيري بن مناد جد بني باديس . ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج5 ، ص ص211،212.

[5]– التليسي، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 510.

[6]– القفطي ، جمال الدين : المصدر السابق ، ص 240.

[7]– المصدر نفسه ، ص 240.

[8]– البسام ، لطيفة بنت محمد: المرجع السابق ، ص 235.

[9]– ابن أبي أصيبعة : المرجع السابق ، ص 493.

مارسها بالقيروان[1].

و قد تخرج على يده مجموعة من أبنائه ظلوا في خدمة الدولة العبيدية ، و اشتهروا بكفاءتهم الطبية ،[2] وهم عون الله بن موسى وهو أكبر أبنائه اعتنق الإسلام ، واشتغل بالطب في حياة أبيه في القيروان و توفي في 11صفر 363هـ [3]، و إسحاق بن موسى الذي رافق المعز لدين الله إلى مصر، كان جليل القدر عند المعز و متوليا أمره كله في حياة أبيه، و بوفاته في 12صفر 363هـ و ذلك بعد انتقاله إلى مصر بسنة واحدة و بعد موت أخيه عون الله بيوم واحد جعل موضعه أخاه إسماعيل بن موسى و هو أصغر أبناء موسى بن العزاز سنا، و بعده حفيده العزاز يعقوب بن موسى [4].

و الراجح أن موسى بن العزاز قد عمر حتى المائة سنة أو أكثر، و كانت وفاته بعد سنة ثلاث و ستين و ثلثمائة [5].

6- أبو جعفر القلعي :

هو عمر بن علي البذوخ القلعي المغربي أبو جعفر، عالما بالأدوية المفردة و المركبة[6]، حسن النظر في الإطلاع على الأمراض و علاجها[7]، ترك الكثير من التآليف منها:

- شرح كتاب الفصول لأبقراط .
- كتاب ذخيرة الألباب في الباءة .
- المفرد في التأليف من الأشباه.

---

[1]- السامرائي، كمال : المرجع السابق ، ج 1، ص570.

[2]- التليسي، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 511.

[3]- المرجع نفسه ، ص 511. ينظر: العكاوي ، رحاب خضر: المرجع السابق ، ص 253.

[4]- المقريزي : اتعاظ الحنفا ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 146. ينظر: حميدان ، زهير: المرجع السابق ، ص 173. العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ، ص 253.

[5]- السامرائي ، كمال ، المرجع السابق ،ج1، ص570.

[6]- باقر، أمين الورد : المرجع السابق ، ص 67.

[7]- جلول، صلاح : تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الاجتماعي ق 5-6هـ / 11-12م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، إشراف : محمد بوركبة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2014-2015 ، ص 71.

- حواش على كتاب القانون لابن سينا [1].

أصيب بعمى في آخر عمره، و رغم كونه من مواليد القلعة إلا أنه توفي بدمشق[2]سنة 575هـ[3].

7- ابن النباش البجائي :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجائي ، المعروف بابن النباش [4]، كان ذا عناية بالطب إلى جانب إلمامه بالعلوم الطبيعية و الفلسفية، و أحد أطباء البيمارستانات ببجاية [5]، توفي أواخر القرن الخامس [6].

8- ابن أبي مليح :

طبيب ماهر و كاتب شاعر ببلاط بني حماد [7]، حيث مدح عبد الله بن عبد العزيز الحمادي بقصيدة جاء فيها :[8]

و جالت به حرد المذاكي كأنها عذارى ، و لكن نطقهن تحمحم.

9- ابن الأندراس :

هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بالأندراس،من أهل مرسية[9] طبيبا ماهرا و مجيدا لعلوم أخرى، انتقل إلى بجاية سنة عشر الستين و ستمائة أين اشتغل

---

[1]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 580.

[2]- دمشق : قاعدة المغرب و دار ملك بني أمية ، سورها تراب و لها أربعة أبواب ، كما تحتوي على 20 مدرسة و مارستان . ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج2، ص436. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص240.

[3]- عويس ، عبد الحليم : دولة بني حماد ، دار الصحوة ، ط2 ، القاهرة ،1991، ص 272.

[4]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 447.

[5]- طمار، محمد : المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، الجزائر ، 2010، ص 233. ينظر: عويس ، عبد الحليم: المرجع السابق ، ص 272.

[6]- بونار، رابح : المرجع السابق ، ص 277.

[7]- المرجع نفسه ، ص 278.

[8]- طمار،محمد : المرجع السابق ، ص 233

[9]- مرسية : مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمان ابن الحكم ، و سماها تدمير ، و صارت فيما بعد قاعدة الأندلس ، لها حصون و قلاع و قواعد ليس لها مثيل . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج5، ص107. ينظر: الحميري: المصدر السابق ، ص ص540،539.

في تدريس الطب والعربية[1]، و كان يحضر دورسه عدد كبير من الطلبة ، و أعيان العلماء من بينهم أحمد الغبريني[2]، و من تآليفه التي وضعها بقصر الإمارة ببجاية نذكر: أرجوزته في الأدوية [3]، ثم بعد ذلك استدعي من طرف المستنصر الحفصي إلى تونس ليصبح طبيبه الخاص [4].

10- محمد بن أبي جمعة التلاليسي :

و هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي [5]، تلمساني الدار[6]، كان جراحا ممتازا حيث قام بعملية جراحية في أمعاء السلطان أبي يعقوب المريني [7]، كما كان الطبيب الخاص للسلطان أبي حمو موسى الثاني[8]، علاوة على مهارته في العلاج فقد كان شاعرا بارعا، نظم العديد من القصائد و الموشحات في مدح الرسول- صلى الله عليه وسلم- و كذا في مدح السلطان أبي حمو الثاني و حاضرة تلمسان [9]، كان على قيد الحياة فيما بين

---

[1]- الغبريني ، أبو العباس : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح : عادل النويهض ، دار الآفاق الجديدة ، ط2، بيروت ،1979، ص75.

[2]- أحمد الغبريني : هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني ، وكنيته أبو العباس ، و قد غلبت عليه شهرته الغبريني نسبة إلى بني غبري من قبائل الأمازيغ في المغرب الأوسط . المصدر نفسه ، ص 9.

[3]- الجيلالي ، عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، دار مكتبة الحياة ، (د.ط)، بيروت ، 1965، ج2، ص 47. ينظر: بونشيش ، أمينة : بجاية دراسة تاريخية حضارية بين القرنين السادس و السابع الهجريين ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، إشراف : عبدلي لخضر، قسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2007- 2008 ، ص 88.

[4]- برنشفيك ، روبار : المرجع السابق ، ج2، ص 389.

[5]- بكاي، هوارية : العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف : بودواية مبخوت، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2007-2008 ، ص107.

[6]- حركات ، إبراهيم : مدخل إلى تاريخ ، المرجع السابق ، ص 408.

[7]- فيلالي ، عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 248.

[8]- المقري : أزهار الرياض، المصدر السابق، ص 247. ينظر: شاوش، محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 88.

[9]- المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : احسان عباس، دار صادر،(د.ط)، بيروت،1988،ج7، ص 129. ينظر: عبدلي ، الأخضر: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-962هـ/ 1236- 1554م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، إشراف : عبد الحميد حاجيات ، قسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2004-2005 ، ص 239.

عامي 760– 767 هـ ، إلا أن تاريخ ولادته و وفاته لازال مجهولا [1].

11– **أبو الدباغ المالقي :** كان طبيبا ماهرا بتلمسان [2].

12– ابن مرزوق الخطيب :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني[3]، الشهير بلقب الخطيب و الجد و الرئيس[4]، كان موطنه بجبل بظاهر القيروان و بإنتقال عائلته إلى تلمسان في أواخر القرن الخامس الهجري (11م) انتقل معها،كان يشتغل بالبادية بالفلاحة [5]، و قد قال عنه ابن خلدون :" برع في الطب و الرواية "[6] .

من بين مؤلفاته : الانتباه في معالجة الباه [7]، توفي بالقاهرة سنة 781هـ/1379م[8].

13– أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني الطبيب :

أحد تلامذة أبي عبد الله الشريف التلمساني [9]، ألف معجما صغيرا ضمنه مجموعة من الأعشاب التي كانت تستعمل للعلاج في ذلك الوقت ، أيضا ألف رسالة في الطب تتضمن هي الأخرى الأدوية و منافعها [10].

كما كان شاعرا ممتازا ، و ما يدلنا على ذلك هو نظمه للعديد من القصائد في مدح الرسول – صلى الله عليه و سلم– و كذا أبي حمو و أبي تاشفين [11]، كانت وفاته في

---

[1]– المرجع نفسه ، ص239.

[2]– التنبكتي ، أحمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، دار الكتاب ، ط2، طرابلس ، 2000، ص 423.

[3]– ابن مرزوق التلمساني : المناقب المرزوقية ، تح : سلوى الزاهرى ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغريبية ، 2008، ص145. ينظر : ابن مريم : المصدر السابق ، ص 258.

[4]– التنبكتي،أحمد بابا : المصدر السابق ص 450. ينظر: الجيلالي،عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص 115.

[5]– ابن المرزوق التلمساني : المناقب ، المصدر السابق ، ص 145. ينظر: ابن مرزوق التلمساني : المسند ، المصدر السابق ، ص 15.

[6]– ابن خلدون : المصدر السابق ، ج7،ص 529.

[7]– قريان ، عبد الجليل: المرجع السابق ، ص 295.

[8]– ابن مرزوق التلمساني : المسند ، المصدر السابق ، ص 19.

[9]– سعد الله ، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1998، ج1، ص111.

[10]– المرجع نفسه ، ص 112.

[11]– التنسي : المصدر السابق ، ص ص196،187،169.

أوائل القرن التاسع [1].

14- علي بن ثابت بن سعيد بن علي القرشي الأموي:

كان من بين تلامذة الإمام ابن مرزوق الحفيد ، له الكثير من التآليف حوالي ثمانية و عشرين تأليفا في علوم شتى من بينها الطب ، توفي في ذي الحجة من عام 829هـ [2].

15- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبي الفضل التلمساني: أحد أقران الإمام ابن مرزوق الحفيد [3]، وهو أول من أدخل إلى المغرب شامل براهم و غيرها [4].

16- **ابن مرزوق الحفيد :**

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بابن مرزوق الحفيد، وذلك تمييزا له عن جده ابن مرزوق الخطيب،[5] ولد بتلمسان يوم 13 ربيع الأول سنة 766هـ/ديسمبر 1364م[6]، كان ممن اشتهر بالعلم والرياسة و الفضل من بيوتات الجزائر و أعيانها[7].

أخذ العلم عن والده و عمه[8] و الشيخ سعيد العقباني و أبي إسحاق المصمودي بتلمسان ، كما أخذ عن بني عرفة بعد رحلته إلى تونس ، و حج رفقته سنة 790هـ و أخذ عن الشيخ القصار، ثم سافر إلى فاس، وأخذ عن الكثير من مشايخها أمثال: ابن حياتي، و

---

[1]- سعد الله ، أبو القاسم: المرجع السابق ، ص 112.

[2]- التنبكتي ،أحمد بابا : المصدر السابق ، ص 335. ينظر: مخلوف ، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية و مكتبتها ، (د.ط) ، القاهرة ، 1349، ص 252.

[3]- التنبكتي، أحمد بابا : المصدر السابق، ص 521.

[4]- الجيلالي، عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص 156. ينظر: مخلوف،محمد بن محمد : المرجع السابق ، ص 254.

[5]- فلاق، محمد : إظهار صدق المودة في شرح البردة لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيذ التلمساني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف : مصطفى دراوش، قسم الأدب العربي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة ميلود معمري بتيزي وزو، 2009- 2010 ، ص 16.

[6]- السخاوي، شمس الدين محمد بن محمد عبد الرحمان: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، (د.ت) ، ج7، ص 50.

[7]- الجيلالي ، عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص 210.

[8]- السخاوي : المصدر السابق ، ج9، ص215.

أبي زيد المكودي، و الحافظ محمد بن سعود الفيلالي[1].

توفي رحمه الله يوم الخميس 14 شعبان سنة 842هـ الموافق ل 30 جانفي 1439م[2].

17- موسى بن صموئيل بن يهودا الإسرائيلي المتطبب:

ولد بمالقة[3] قبل سنة 820 هـ /1418م ، أخذ العلم عن أبيه و غيره [4]، ثم انتقل إلى تلمسان أين انتهت إليه رياسة الطب بها ، و أصبح بذلك من أهم أطباء البلاط الزياني و المقرب إلى أمرائه [5].

---

[1]- لغشيم ، مصطفى : هجرة العلماء بين المغربين الأوسط و الأقصى : دراسة اجتماعية ثقافية (القرن 7-9هـ /13-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، إشراف : محمد عبد الحليم بيشي ، قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر1، 2012-2013 ، ص134.

[2]- الجيلالي ، عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص 215.

[3]- مالقة : مدينة بالأندلس على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، محاطة بسور من الصخر و لها خمسة أبواب، و تحتوي على مبان فخمة و حمامات و أسواق ،...ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج5، ص 34. ينظر الحميري : المصدر السابق ، ص 518.

[4]- زكي محمد حسين : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، (د.ط)، بيروت ، 1981، ص 175.

[5]- فيلالي،عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 249.

الفصل الثالث:

نماذج عن البيمارستانات المغربية.

- ❖ **المبحث الأول** : لمحة عامة عن البيمارستانات .
- ❖ **المبحث الثاني** : بيمارستانات المغرب الأدنى " تونس " .
- ❖ **المبحث الثالث** : بيمارستانات المغرب الأقصى " المغرب " .
- ❖ **المبحث الرابع** : بيمارستانات المغرب الأوسط " الجزائر " .

المبحث الأول : لمحة عامة عن البيمارستانات .

البيمارستانات بفتح الراء و سكون السين : دار المرضى ، وهو لفظ فارسي معرب [1] لا أصل له في القرآن الكريم[2]، مركب من لفظين" بيمار" بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، و" ستان " بمعنى مكان أو محل أو موضع ، و منه يمكن القول أنه مبنى لمعالجة المرضى و إقامتهم بمختلف أمراضهم[3]، سواء كانت الأمراض الباطنية أو الجرائحية أو الرمدية أو العقلية ، و تقابل في عصرنا الحاضر كلمة مستشفى [4].

و قد اختصرت كلمة بيمارستان فيما بعد و صارت تلفظ مارستان[5]، و مديره يسمى ساعور[6] و معناها بالسريانية متفقد المرضى ، أما إذا كان مسلم أطلق عليه رئيس الأطباء ، و هو الذي يشرف على جميع أقسام المارستان و أطبائه، و يأمرهم بممارسة الطب ،[7] لذلك وجب اختياره ممن يمتلك الكفاءة الطبية العالية [8]، و يكون هو المتحدث عليهم في الإذن في التطبب و العلاج و المنع من ذلك ، و ما يجري هذا المجرى[9]، و قد أحصى لنا القلقشندي المهام التي وجب عليه القيام بها قائلا : " فليباشر هذه الرياسة ناظرا في مصالحها ، مطلعا من شهاب فضله ما يزين أفقها زينة السماء بمصابيحها ، متفقدا أحوال مباشريها ، متلمحا أحوال المستقل بأعبائها و الداخل فيها ، سالكا في ذلك سبيل تقدمه من رؤسائها ، حاكما

---

[1]- ابن منظور : المصدر السابق ، ج 13، ص79.

[2]- ميتز، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد ، دار الكتاب العربي ، ط5، بيروت ، (د.ت)، مج 2، ص205.

[3]- دهمان ، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، ط1، بيروت ، 1990، ص 41. ينظر: الزناتي ، أنور محمود : مصطلحات التاريخ و الحضارة الإسلامية ، دار زهران ، ط 1، الأردن ، 2011، ص73.

[4]- كعدان ، عبد الناصر : البيمارستانات في الإسلام : النوري و الأراغوني ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الطب العربي الإسلامي ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ، (د.ت) ، ص11.

[5]- عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1- 656هـ/ 622- 1258م) ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إشراف : رياض مصطفى أحمد شاهين ، قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب ، جامعة غزة ، 2009، ص 13 .

[6]- أولاد أضياف ، رابح: المرجع السابق ، ص 116.

[7]- حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 492.

[8]- قريان ، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 222.

[9]- القلقشندي : المصدر السابق ، ج 11، ص 377.

في أمورها بما جرت به العادة المستقرة بين أكابرها و علمائها ،... و ليعطي هذه الوظيفة حقها من تقديم المبرزين في علمها ، و تكريم من منحه الله درجتي نقلها و فهمها، وتعليم من ليس عليه من أدواتها المعتبرة غير وسمها و اِسمها ، و منع من يتطرق من الطرقية إلى معالجة و هو عار من ردائها ، و كف يد من يتهجم على النفوس فيما غمض من أدواتها قبل تحقق دوائها ، واعتبار التقوى فيمن يتصدى لهذه الوظيفة فإنها أحد أركانها ، واختيار الأمانة فيمن يصلح للإطلاع على الأعضاء التي لولا الضرورة المبيحة حرم الوقوف على مكانها ، و ليكن في ذلك جميعه مجانبا للهوى ، ناويا نفع الناس "[1].

كما كان لكل قسم رئيس يدير شؤونه و يشرف على عمل موظفيه من أطباء بمختلف تخصصاتهم فمنهم الجرائحون الذين يتصدون لإجراء العمليات الجراحية ، و الكحالون– أطباء العيون– و الطبائعيون الذين يتولون علاج الأمراض الباطنية ، و المجبرون و النفسانيون،...[2] فهؤلاء يعملون على مداواة المرضى و معالجتهم و التخفيف من معاناتهم و التصرف في مطالبهم كل بحسب تخصصه [3]، و كذا ممرضون و خدم من الرجال و النساء يقدمون خدماتهم حسب جنس المريض ، فإذا كان المريض رجل يكون الشخص الذي يخدمه رجل ، و العكس إذا كانت المريضة امرأة ، وذلك من أجل تفقد أحوال المرضى و التكفل بهم بكرة و عشية و تقديم ما يحتاجون إليه من الأدوية [4]، أيضا ناظر أو مدير الإدارة تعينه السلطات المسؤولة يشرف على الإداريين و الكتاب و الحراس و عمال النظافة و الغسالين و الطباخين [5].

و قد عني الخلفاء و الحكام بتشييد هذه المؤسسات الصحية في شتى أنحاء العالم الإسلامي لتوفير العلاج المجاني للمرضى أملا في اكتساب نعمة الله و الثواب في الآخرة ،

---

[1]– المصدر نفسه ، ج11 ، ص ص 379،380.

[2]– عبد الله بابا ، أنيس مؤمن: المرجع السابق ، ص 24. ينظر: أحمد عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص ص 153، 154.

[3]– فيلالي ، عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 247.

[4]– ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني : رحلة ابن جبير، دار صادر ، (د.ط)، بيروت ، (د.ت)، ص26. ينظر: قريان ، عبد الجليل : المرجع السابق، ص 238.

[5]– ليون الإفريقي : المصدر السابق ، ج1، ص 229. ينظر: شحادة ،عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 158.

و صدقة و خدمة للإنسانية تخليدا لذكراهم في الدنيا .[1]

و لم تقتصر هذه البيمارستانات على معالجة المرضى فحسب ، بل إلى جانب هذا كانت تتولى مهمة تدريس الطب ، فتخرج منها الكثير من الأطباء في تخصصات شتى ، و أقدموا أيضا على إقامة العديد من المستشفيات ، و عملوا على تجهيزها بما تحتاجه لاستقبال المرضى[2]، أما المغاربة فقد استعملوا لفظ بيمارستان بمعنى مستشفى للأمراض العصبية فقط[3]، و ذلك نظرا لما أصاب تلك المارستانات من حوادث فهجرها المرضى باستثناء المجانين الذين لم يكن لهم مكان سواها، فأصبحت بذلك الكلمة مرتبطة بهؤلاء دون غيرهم[4].

عرفت هذه المؤسسات الاجتماعية الخيرية قبل ظهور الإسلام، و يقال أن أول من اتخذها عند الإغريق هو أبقراط ، إذ خصص مكان في بستان له و أقام فيه بيمارستان ، وجعل فيه خدم يقومون بتقديم العلاج للمرضى ، و كان يسمى أخسندوكن ، أي مجمع المرضى كما قلنا سابق [5]، أما في بلاد فارس فكان أشهرها بيمارستان جنديسابور الذي شيد قبل ثلاثة قرون من ظهور الإسلام في هذه المدينة ، و قد استعان المسلمون بالعديد من أطبائه [6].

بعد انتشار الإسلام ، كان أول مستشفى أنشيء عبارة عن خيمة أمر بها الرسول – صلى الله عليه و سلم – لرفيدة الأسلمية في غزوة خندق لإسعاف الجرحى [7]، و بعد ذلك تتابع

---

[1]– عثمان ، محمد عبد الستار : المدينة الإسلامية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، (د.ط) ، الكويت ، 1978، ص 224.

[2]– غوستاف، لبون : حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، (د.ط)، القاهرة ، 2012، ص 508. ينظر: شحادة ، عبد الكريم : المرجع السابق، ص149. الطويل ، توفيق : المرجع السابق ، ص 102.

[3]– عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: المرجع السابق ، ص 13.

[4]– كعدان ، عبد الناصر: المرجع السابق ، ص 11.

[5]– محاسنة ، محمد حسين : أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتاب الجامعي ، ط1، الإمارات العربية المتحدة ، 2011، ص 165. ينظر: أحمد، عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص 169.

[6]– المرجع نفسه ، ص 169.

[7]– الكتاني الادريسي ، محمد عبد الحي: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، دار الأرقم بن الأرقم ، ط2، بيروت ،(د.ت)، ج1، ص 350. ينظر: الخربوطلي ، علي : الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994، ص 287. السباعي ، مصطفى : المرجع السابق ، ص ص107،108.

إنشاء هذه المؤسسات الصحية في عهد الأمويين و العباسيين ، وصولا إلى بلاد المغرب في عصر كل من المرابطين و الموحدين ...

لعل من أبرزها على عهد الأمويين البيمارستان الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك الأموي[1] بدمشق سنة 88هـ ، و أمر له الأطباء من الطبائعين و الجراحين ، كما أمر بحبس المجذومين و أجرى لهم الأرزاق[2]، بيد أن روايات أخرى أشارت إلى أن هذا المارستان أنشأ لأدلاء العميان، و أخرى لخدم المقعدين و مساعدة مالية للبرص [3].

و لما حكم العباسيون كان الرشيد أول من أنشأ البيمارستانات في الدولة العباسية و عهد برعايته إلى جبرئيل بن بختيشوع الذي أسند رئاسته إلى مأسويه الخوزي[4].

بالإضافة إلى هذه البيمارستانات نذكر :

- البيمارستان العضدي : بناه الحاكم البويهي عضد الدولة سنة 372هـ/982م، أشهر مستشفيات بغداد على الاطلاق ، فقد عمل فيه عند تأسيسه خمسة و عشرون طبيبا كان من بينهم أطباء العيون و الطبائعون و الجرائحون و المجبرون [5]، كما كان يضم مكتبة علمية فخمة و صيدلية و مطابخ ، وقد كان الأطباء يعملون بالتناوب على خدمة المرضى بحيث لا يخلوا المستشفى من أطبائه طيلة أربعة و عشرين ساعة يوميا [6].
- بيمارستان ابن طولون : أول بيمارستان اشتهر في القاهرة ، يعرف باسم البيمارستان العتيق، أنشأه أحمد ابن طولون عام 259هـ/872 م و زوده بالأطباء و الأغذية و

---

[1]– الوليد بن عبد الملك بن مروان أبو العباس من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولي بعد وفاة أبيه سنة 86هـ ، وكانت وفاته بدير مران من غوطة دمشق ، و دفن بدمشق ، دامت مدة خلافته تسعة سنين و ثمانية أشهر ، و قد نقش على خاتمه " يا وليد إنك ميت " الزركلي ، خير الدين : المرجع السابق ، ج 8، ص 121.

[2]– القلقشندي : المصدر السابق ، ج1، ص 431. ينظر: محاسنة ، محمد حسين: المرجع السابق ، ص ص 165، 166.

[3]– سميث ، إميلي ساقاج : الطب : من كتاب موسوعة تاريخ العلوم العربية : التقانة، الكيمياء، علوم الحياة، الهندسة المدنية و المكانيكا ، الجغرافيا الإنسانية ، الفلاحة، الكيمياء، الطب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2، بيروت ، 2005، ج3، ص 1190.

[4]– زيدان ، جورجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال ، (د.ط)، القاهرة ، 2001،ج3، ص 208.

[5]– سميث ، إميلي ساقاج : المرجع السابق ، ص 1190.

[6]– السرجاني ، راغب : المرجع السابق ، ص 80.

الألبسة و الأدوية ...، يركب إليه بنفسه في كل يوم جمعة ليتفقده و المرضى [1]، و قد كان هذا المارستان الأقدم من حيث العناية و الاهتمام بالمجانين [2].

- البيمارستان الناصري أو الصلاحي : أنشأ من طرف السلطان صلاح الدين الأيوبي عام 577 هـ بالقاهرة [3]، و من الأطباء الذين عملوا به: رضي الدين الرجي، ابن ميمون، و

السديد بن أبي البيان و ابن النفيس [4].

- البيمارستان المنصوري : مارستان قلاوون أو دار الشفاء ، أنشأه السلطان المنصور سيف الدين قلاوون في القاهرة سنة 683هـ ، كان آية في الدقة و النظام و النظافة[5]، و من الأطباء الذين عملوا به أحمد بن يوسف بن هلال بن أبي بركات ، وشهاب الدين الصفدي و عمر بن منصور بن عبد الله سراج الدين البهادري ،...[6]
- البيمارستان النوري:أنشأه السلطان عادل نور الدين محمود الشهيد عام 549هـ بدمشق،[7] كان عبارة عن مستشفى لإيواء المرضى والعناية بهم، و مدرسة لتعليم الطب في آن واحد،[8] و في سنة 597هـ جاءت زلزلة من مصر و امتدت إلى دمشق فخربت هذا البيمارستان ،[9] رغم ذلك فقد رمم و ظل أكبر المراكز الطبية إلى غاية القرن التاسع

---

[1]– شحادة ،عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 161. ينظر: ميتز،آدم: المرجع السابق ، ص 205.

[2]– ابن جبير : المصدر السابق ، ص 26.

[3]– المقريزي : المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية ، الأمل للطباعة ،(د.ط)، الإسكندرية ، 2002، ج2، ص 407.

[4]– شحادة ، عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 161.

[5]– الفروخ ، عمر : تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين، (د.ط)، بيروت، 1970، ص 293. ينظر: السرجاني، راغب: المرجع السابق ، ص 80. عثمان ، محمد عبد الستار : المرجع السابق ، ص 224.

[6]– بالناصر القعود ، زكية: المدارس الطبية في الحضارة الإسلامية من القرن 1–9هـ/7–15م ، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية، العدد10، جامعة بن غازي ، 2016، ص4.

[7]– ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي ، أكاديمية المملكة المغربية ، (د.ط)، الرباط ، 1997، مج1، ص 264. ينظر: مبارك هاني ، أبو خليل شوقي: المرجع السابق ، ص106.

[8]– شحادة ، عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 162.

[9]– ابن تعزى البردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1992، ج6، ص157.

هجري الخامس عشر للميلاد [1].

– البيمارستان الأراغوني الكاملي : و يسمى أيضا بالمارستان الجديد ، بناه حاكم حلب أراغون الكاملي عام 755هـ و خصصه للأمراض العقلية [2]، و قد استخدم القائمون عليه مختلف الطرق لعلاج مرضاهم منها : العلاج بالموسيقى و كذا نوافير المياه ، و كان للطريقتين الأثر الكبير في تهدئة نفوس المرضى و مساعدتهم في الشفاء من أمراضهم[3].

إلى غير ذلك من البيمارستانات المشهورة أنذاك في بلاد المشرق ، أما بيمارستانات بلاد المغرب فسوف نفردها بالحديث لاحقا .

لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه البيمارستانات المذكورة آنفا لم يبق منها سوى أسمائها التي نقلتها لنا أمهات المصادر و المراجع ، فقد تصدعت أبنيتها و اندثر أغلبها لأسباب مختلفة مثل الإهمال من طرف القائمين عليها ، أو الكوارث الطبيعية المختلفة إلى غير ذلك من الأسباب ، باستثناء البعض منها التي حظيت برعاية الحكام و أهل الخير...[4]

أنواع البيمارستانات : يمكن أن نصنفها إلى نوعين :

أولا: بيمارستانات ثابتة : أي متمركزة في جهة واحدة من الجهات لا تتحرك ، يتواجد هذا النوع في معظم البلاد الاسلامية ، لاسيما في العواصم الكبرى للدولة [5]، و من مميزاتها أن يكون الماء جاريا فيها [6]، و مزودة بصيدلية عليها مسؤول يسمى مهتار[7]، أيضا عيادة خارجية حيث يأتي المريض و يتناول الدواء ليتعاطاه في منزله ، و هناك علاج داخلي أين يقيم المريض في المارستان بالقسم المخصص له ليتلقى العلاج المناسب و لأهله الحق في

---

[1]– سميث، إميلي ساقاج : المرجع السابق ، ص 1191.

[2]– كعدان ، عبد الناصر : المرجع السابق ، ص 88.

[3]– المرجع نفسه ، ص100.

[4]– شحادة ، عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 157.

[5]– خلف ، أحمد محمود أبو زيد : البيمارستانات في الحضارة الإسلامية ، مجلة داعي الشهرية ، العدد 6–7، ديونبد ، 2014.

[6]– المقريزي : اتعاظ ، المصدر السابق ، ج2، ص 143.

[7]– المهتار: هو المسؤول عن جماعة من الصيادلة ، و يسمى بمهتار الشراب خاناه . القلقشندي: المصدر السابق، ج 4، ص 10. ينظر: عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: المرجع السابق ، ص49.

زيارته ، و كانت هذه البيمارستانات تعمل ليل نهار مثال ذلك بيمارستان عبد الملك بن مروان و كذا بيمارستان الرشيد ببغداد [1].

ثانيا: بيمارستانات متنقلة: و تعرف أيضا بالمارستان المحمول، و هي عبارة عن خيام و ما يشبهها، تنقل من مكان لآخر حسب الأماكن التي تنتشر فيها الأوبئة لعلاج المرضى، وتكون مجهزة بالأدوية و الأغذية و الأدوات الجراحية[2]، تحمل في صناديق خاصة برفقة الأطباء و الممرضات، و الهدف من إنشائها هو الوصول بالخدمات الطبية إلى المناطق البعيدة مثل: الريف والقرى البعيدة عن المدن، و كان لمثل هذه البيمارستانات الاهتمام أيضا بالسجون التي لا يوجد بها أطباء [3]، ثم اتسع نطاقها فيما بعد فأصبحت تصحب الخلفاء والملوك في تنقلاتهم و كذا الجيوش [4]، و منه فقد ابتكرها العرب خصيصا لمواجهة انتشار الأوبئة و الأمراض .

و باعتبار البيمارستانات مؤسسات صحية عمومية مخصصة لكافة فئات المجتمع رجالا و نساء، مدنيين و عسكريين، راشدين و قاصرين، أغنياء و فقراء، مسلمين و غير مسلمين[5]، فقد كانت مقسمة إلى قسمين : قسم خاص بالذكور لوحدهم و آخر يختص بالإناث دون غيرهم[6]، إلى جانب هذا فقد كانت تحتوي على عدة أقسام تختلف باختلاف تخصصها فهناك أقسام خاصة بالأمراض الباطنية ، وأخرى خاصة بأمراض العيون[7]، كما توجد حجرات مخصصة للمصابين بالأمراض العقلية، أي المجانين الذين يشكلون خطر على بقية المرضى[8]، و أخرى للمجذومين [9]، و مقاصر و بيوت تحوي أسرة المرضى كاملة الكسى، أيضا خزائن العقاقير التي تحتوي على المعاجين و السفوفات و الأشربة و الغرائر و

---

[1]– كعدان، عبد الناصر : المرجع السابق ، ص 48.

[2]– الفروخ ، عمر: المرجع السابق ، ص 293.

[3]– عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: المرجع السابق ، ص 55.

[4]– الفروخ ، عمر : المرجع السابق ، ص 293. ينظر : مرحبا، محمد عبد الرحمان: المرجع السابق ، ص 285.

[5]– سميث ، إميلي ساقاج : المرجع السابق ، ص 1189.

[6]– الطويل ، توفيق : المرجع السابق ، ص 102–103.

[7]– السرجاني ، راغب : المرجع السابق ، ص 78.

[8]– ليون الإفريقي : المصدر السابق ، ج1، ص228. ينظر: غوستاف ، لوبون: المرجع السابق ، ص 508.

[9]– فيلالي ، عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 247.

الأدهان [1]، كذلك يضم غرف للطبخ و غرف للمؤن وغرف سكن للمستخدمين بالإضافة إلى مكتبة في بعض الأحيان[2]، و إيوان مجهز بنوافير تؤمن المياه النظيفة المعدة للاستعمال في الحمامات [3].

بناء على هذا الغرض يمكن القول أن بلاد المشرق كان لها السبق في تأسيس البيمارستانات مقارنة ببلاد المغرب الإسلامي ، لكن هذا لا يعني أن هذه الأخيرة لم تعرف تأسيس بيمارستانات على مستوى عال من التطور و الرقي يساوي أو يفوق سابقتها في المشرق الإسلامي ، رغم تأخر حكام و سلاطين هذه البلاد في إنشائها .

---

[1]- ابن جبير : المصدر السابق ، ص26. ينظر: قريان ، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 236.

[2]-عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: المرجع السابق ، ص27. ينظر: سميث ، إميلي ساقاج : المرجع السابق، ص1191

[3]- المرجع نفسه ، ص 1191.

المبحث الثاني : بيمارستانات المغرب الأدنى " تونس".

نظرا لما وصل إليه الأغالبة من تطور و رقي في مجال الطب ، فقد عملوا على إقامة في كل مدينة مارستان للأمراض العصبية التي تتطلب وقتا طويلا لشفائها أو تلك التي يخشى انتقال عدواها و انتشارها بين السكان [1].

و أول هذه البيمارستانات كان ذلك الذي بناه زيادة الله الأغلبي في القرن الثالث الهجري في القيروان في مكان يسمى الدمنة [2]، و التي تقرب من مسجد السبت [3]، و بذلك أسقط اِسم مارستان ليعوض باِسم الدمنة ، حيث أن المارستان أصبح يعرف باِسم مستشفى الدمنة ، بل إن الحي بكامله قد عرف باِسم حارة المرضى [4]، و منه اختصت إفريقية بهذا الاِسم دون غيرها من حواضر بلاد المغرب الإسلامي [5]، و الجدير بالذكر أن الدمنة في الديار التونسية هي أنموذج مطابق للبيمارستانات في بلاد المشرق من حيث الهندسة و الإدارة و أداء العمل و توفير الأطباء و العاملين و تجهيزها بما تحتاج إليه من الآلات الطبية [6].

فالدمنة كانت عبارة عن بناية في شكل مربع أو مستطيل ، يدخل إليه من باب واحد متصل بسقيفة " دهليز" طويل مغطى و مقام على شكل قوس مرتفع ، و على امتداد السقيفة يمينا و شمالا لا توجد مصاطب لجلوس الزوار ، و في آخر السقيفة يوجد باب ثان أصغر من باب المدخل يطل على صحن غير مسقف ، و يحيط بجوانب مربع الصحن أربعة أروقة تؤدي إلى حجرات لإيواء المرضى [7].

و قد زودت الدمنة بمسجد صغير لإقامة الصلوات لنزلاء الدمنة ، ومن جهة أحد

---

[1]– التليسي ، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 490.

[2]– ابن الجزار: كتاب في المعدة، المصدر السابق، ص 42. ينظر: سميث، إميلي ساقاج : المرجع السابق ، ص1191.

[3]– الدباغ : المصدر السابق ، ص 114. ينظر: التليسي، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 490.

[4]– المالكي ، أبو بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ج2، ص138. ينظر: العكاوي ، رحاب خضر: المرجع السابق، ص 262.

[5]– حركات ، إبراهيم : مدخل إلى تاريخ ، المرجع السابق ، ص406.

[6]– السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج 1، ص584. ينظر: العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ،ص 262.

[7]– التليسي ، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 491.

الأروقة يوجد باب مستقل يدخل منه إلى دار فسيحة بها عدد من الحجرات الموجودة بالدمنة غير أنها كانت مخصصة للمصابين بداء الجذام ، وكانت تسمى بدار الجذ ماء [1].

و قد زودت الدمنة بحمام خاص بالمرضى لتطهير أبدانهم ، أيضا بالماء الصالح للشراب و الاستحمام من بئر عميقة واسعة و صهريج لتجميع مياه الأمطار، و التي كانت تستخدم طوال السنة في الشراب و الطهي [2].

كما أن الدمنة كانت تحتوي على ثلاثين غرفة فقط لا تتجاوزها [3]، و في كل واحدة منها مريض أو مريضان و حتى أكثر شريطة أن يكون هؤلاء من ذوي الأمراض الواحدة تفاديا لانتقال العدوى ، و قدرت مساحة الحجرة الواحدة بستة أذرع طولا و أربعة أذرع عرضا[4].

و يرأس الدمنة قيم يدير شؤونها و يهتم براحة المرضى فيها [5]، كما كان يعمل بها ممرضات من أصل سوداني يسهرن على خدمة المرضى وتقديم الأدوية التي يحتاجون إليها[6]، بل أكثر من ذلك كن يعملن على تنظيم حركة الزوار للمرضى ، و يتجلى هذا بوضوح في ترجمة أبي علي الضرير، فقد قال سليمان بن سالم :" سألت عنه فقيل لي : صار إلى حاله ، فمضيت إليه إلى الدمنة – وكان بها ساكنا – فضربت الباب فخرجت إلي سوداء فقلت لها : أبو علي ، فقالت لي : ليس يدخل الناس إليه فقلت لها : إعلميه إني أبو الربيع، فأعلمته ثم خرجت إلي سريعة فقالت لي : أدخل إلى السقيفة و جاءت بحصير فقعدت عليه حتى أقبل متكئا على السوداء و قد ذهبت عيناه و يداه و رجلاه من البلاء "[7]، هذا إن دل على شيء فهو يدل على التنظيم الدقيق الذي كان يعمل به داخل هذا المكان .

---

[1]- الدباغ : المصدر السابق ، ص 342. ينظر: الونشريسي: المصدر السابق ، ج7، ص ص 38،39. زيتون ، محمد محمد: المرجع السابق ، ص 95. التليسي ، بشير رمضان: المرجع السابق، 492.

[2]- المرجع نفسه ، ص 492.

[3]- ابن الجزار : كتاب في المعدة ، المصدر السابق ، ص 42.

[4]- التليسي ، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 492.

[5]- السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج1، ص584. ينظر : العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ، ص 262.

[6]- المرجع نفسه ، ص 262.

[7]- المالكي ، أبو بكر عبد الله: المصدر السابق ، ج 2، ص141.

أما عن الأطباء فكان يعمل بالدمنة عدد غير قليل في تخصصات شتى كالجرائحي، و الكحال ، و الطب الداخلي ، كان من بينهم : إسحاق بن عمران و ابن الجزار و زيادة الله بن خلفون[1] كما عمل بها أيضا عدد من الصيادلة و مساعديهم طبعا في الصيدلية الخاصة بهذه الدمنة [2].

و بالنسبة لمصاريف الدمنة فقد كانت تسدد من خلال الأموال و العطايا التي يتبرع بها الوجهاء و الأغنياء من أهل البر و الإحسان أو ذوي المرضى [3].

كما كان الأمراء الأغالبة يزورون هذه الدمنة في المناسبات خاصة زيادة الله الأكبر و ذلك لتفقد أحوالها و من بها من المرضى[4]، و في هذا يذكر المالكي أن في ليلة النصف من شعبان و ليلة النصف من رمضان كان هؤلاء الأمراء يأتون إلى جامع القيروان و في تلك الليلتين يكون فيهما من الصدقات أمر كثير ثم يخرجون من المسجد الجامع إلى الدمنة[5]، كما قال التجيبي عن بني الأغلب أيضا :" يخرجون من الجامع إلى دور العباد و العلماء و المحارس و الدمنة بالصدقة يلبثون بالقيروان يفرقون الأموال على المساكين و المستوين "[6]، و قد استمروا على هذا الحال حتى بلغ مقدار ما أمر به زيادة الله الأغلبي و بقية أمراء هذه الأسرة لمن بالدمنة ستمائة دينار ذهبيا [7].

ظلت هذه الدمنة قائمة إلى أن خربت من جراء الزحفة الهلالية في منتصف القرن الخامس للهجرة [8].

كما وجدت بالديار التونسية دمن أخرى من بينها :

---

[1]– زيادة الله بن خلفون : من أطباء إفريقية ، مولى بن الأغلب ، تلقى علومه الطبية على يد ابن عمران حيث اضطلع بمعالجة الأمراء و الرؤساء و الأعيان الأغالبة ، بعد ذلك التحق بخدمة عبيدة الله المهدي و الفاطميين . ممدوح ، حسين : المرجع السابق ، ص 86. ينظر: حوالة ، يوسف بن أحمد: المرجع السابق ، ص 377.

[2]– ابن الجزار : كتاب في المعدة ، المصدر السابق ، ص 43.

[3]– المصدر نفسه ، ص 42.

[4]– المصدر نفسه ، ص42.

[5]– المالكي، أبو بكر عبد الله : المصدر السابق ، ج1، ص ص412،411.

[6]– الدباغ : المصدر السابق ، ص ص 117،116.

[7]– المصدر نفسه ، ص 117. ينظر: التليسي، بشير رمضان : المرجع السابق ، ص 494.

[8]– ابن الجزار : كتاب في المعدة ، المصدر السابق ، ص 42.

- دمنة سوسة : أنشئت في سوسة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، و ذلك للتكفل بالمرضى نظرا لبعد المسافة بين سوسة و القيروان ، و قد حظيت هذه الدمنة بعناية الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد ، فزودها بأثاث جديد سنة 244هـ/858م و هو ما فعله ابنه إبراهيم الثاني حيث استقدم إليها الطبيب إسحاق بن عمران [1].
- دمنة صفاقس[2]: أنشأها الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي[3].
- دمنة تونس: أسست في مكان يعرف بربض المرضى ، الواقع في الجهة الغربية من المدينة من طرف الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد[4].

و خلاصة القول أن هذه الدمن كانت تشتمل على ما يحتاج إليه المرضى من المرافق الضرورية ، كما كان لها جهاز قائم بذاته كافيا في ذلك الوقت للغاية المطلوبة به [5].

أما في تونس الحفصية ، و بعد اختفاء مصطلح الدمنة لارتباطه بالآثار السيئة لمرابض الإبل والغنم[6]، و بالمقابل شيوع اسم مارستان في المغرب الإسلامي كله محاكاة لما كان في بلاد المشرق الإسلامي[7]، نجد أن أهم مارستان شيد بها ذاك الذي كان بالقرب من سيدي محرز و لا يزال موجودا لكن معالمه قد تغيرت، و يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي[8]، أنشأه أحد ملوك الحفصيين،ألا و هو أبا فارس عبد العزيز بن السلطان أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يحي بن

---

[1]– السامرائي، كمال : المرجع السابق ،ج1، ص585. ينظر: العكاوي ، رحاب خضر: المرجع السابق ، ص 263.

[2]– صفاقس : مدينة قديمة من نواحي إفريقية، جل غلاتها الزيتون، و هي على ضفة الساحل، بينها و بين المهدية ثلاثة أيام و بين سوسة يومان و بين قابس ثلاثة أيام ، وهي على البحر ذات سور، و بها أسواق كثيرة، ومساجد و حمامات و فنادق،... ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 3، ص223. ينظر: الحميري : المصدر السابق ، ص 365.

[3]– السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج1، ص 585. ينظر:العكاوي رحاب خضر:المرجع السابق ، ص 263.

[4]– المرجع نفسه ، ص 263.

[5]– الدباغ : المصدر السابق ، ص 114.

[6]– ابن منظور: المصدر السابق ، ج4، ص ص 410،411. الفيروزبادي : المصدر السابق ، ص565.

[7]– قريان ، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 229.

[8]– عيسى، أحمد : المرجع السابق ، ص 181.

أبي بكر(796-833هـ/1394-1434م) في سوق النحاسين في قلب مدينة تونس[1]، جاعلا منه مؤسسة من أجل البر تأوي المرضى و الفقراء و المجانين ،...[2] حيث يقول الزركشي أثناء ترجمته لهذا الأمير :" و منها احداث مارستان بتونس للضعفاء و الغرباء و ذوي العاهات من المسلمين و أوقف على ذلك أوقافا كثيرة تقوم به "[3].

و يعد محمد الشريف الحسني الزكراوي[4] نزيل تونس أحد أهم الأطباء الذين عملوا بهذا البيمارستان [5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 181. ينظر: برنشيفيك، روبار: المرجع السابق،ج1، ص384، ج2،ص 394. قريان عبد الجليل: المرجع السابق ، ص 231.

[2]- شحادة ، عبد الكريم : المرجع السابق ، ص165 .

[3]- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تح : محمد ماضور ، المكتبة العتيقة، ط2 ، تونس ، 1966، ص116.

[4]- الزكراوي : نسبة إلى جده أبو زكريا الفاسي نزيل تونس و بها توفي سنة 874هـ و قد جاوز الخمسين ، و كان أديبا و طبيبا و لبيبا ، قرأ العقليات مع مشاركة في الفقه و اعتناء بالتاريخ . عيسى ، أحمد: المرجع السابق ، ص 182.

[5]- المرجع نفسه ، ص 182.

المبحث الثالث : بيمارستانات المغرب الأقصى " المغرب" .

1- بيمارستان مراكش :

أنشأه الخليفة أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي من ملوك الموحدين بالمغرب ، و ذلك سنة خمس و ثمانين و خمسمائة [1]، و قد تخير ساحة فسيحة في مراكش بأعدل موضع فيها، و ذلك في شرقي الجامع المكرم [2]، و أمر البنائين باتقانه حيث أحاطه بمختلف أنواع الأشجار و الأزهار و زوده بما يحتاجه من الأثاث النفيس[3]، و أجرى فيه المياه الكثيرة كما جعل في داخله أربع بحيرات صناعية صغيرة في وسط إحداها رخام أبيض [4]، و أمر له في كل يوم بثلاثين دينار للأدوية [5]، فجهزه بكل أنواع العلاج و حشد له مجموعة من الأطباء للسهر على راحة المرضى[6]، ومن الأطباء الذين عملوا به نذكر : أبو الوليد بن رشد ، و ابن رشد الحفيد و ابنه [7]، و أبو إسحاق إبراهيم الداني : حيث يقول ابن أبي أصيبعة في ترجمة له :" أصله من بجاية ، و نقل إلى الحضرة، وكان أمين البيمارستان و طبيبه بالحضرة ، و كذلك والده ، و الأكبر منهما ، و هو أبو عبد الله محمد قتل في غزوة العقاب في الأندلس مع الناصر "[8].

كما كان به للمرضى ثياب ليل و نهار للنوم من جهاز الصيف و الشتاء ، ولم يقصره للفقراء دون الأغنياء ، و إنما كان كل من مرض بمراكش حمل إليه و عولج ، فإن

---

[1]- الحميري : المصدر السابق ، ص 541. ينظر: عيسى ، أحمد : المرجع السابق ، 182.

[2]- مجهول : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 210. ينظر: السباعي ،مصطفى: المرجع السابق ، ص 116. السبتي عبد الأحد ، فرحات حليمة : المدينة في العصر الوسيط : قضايا و وثائق من تاريخ الغرب الإسلامي ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، 1994، ص115.

[3]- السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج2، ص 192. ينظر: العكاوي، رحاب خظر: المرجع السابق ، ص 325.

[4]- السرجاني، راغب : المرجع السابق ، ص80.

[5]- الصفدي، صلاح الدين خليل : المصدر السابق ، ج29، ص 5.

[6]- عبد الرزاق، أحمد : المرجع السابق ، ص 175. ينظر: حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة خانجى ، ط1، مصر، 1980، ص402.

[7]- العكاوي ، رحاب خضر : المرجع السابق ، ص 325.

[8]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 482. ينظر: عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: المرجع السابق ، ص 181. بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز: الوقف في الفكر الإسلامي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،(د.ط)، المملكة المغربية ، 1996، ج1، ص 151.

كان غنيا حوفظ له على ما كان معه من مال حتى يبرأ فيدفع إليه ، و إن كان فقيرا أعطي مقدار من المال عند خروجه يتعيش به ريث ما يجد عملا يدر عليه بالأموال [1].

و كان يعقوب المنصور يركب إليه بعد صلاة الجمعة فيزور المرضى و يسأل عن أهل كل غرفة فيقول : كيف حالكم ؟ و كيف القومة عليكم ؟ كما يسألهم عن معاملة الأطباء و الممرضين لهم [2]، و لا يزال السلطان مستمرا على هذا الحال إلى أن مات – رحمه الله– في شهر صفر من سنة 595هـ/ 1198م ، وله من العمر ثمانية و أربعون عام و دامت مدة ولايته ستة عشرة سنة و ثمانية شهور [3].

و نظرا لحسن العناية التي يلقاها العليل داخل هذا المارستان ، فإنه يتمكن من الشفاء بإذن الله [4]، و بناء على هذا نجد صاحب المعجب قد بالغ في وصفه فقال :" و بنى بمدينة مراكش بيمارستان ما أظن أن في الدنيا مثله، و ذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، و أمر البنائين باتقانه على أحسن الوجوه ، فأتقنوا فيه من النقوش البديعة ، و الزخاريف المحكمة مازاد على الاقتراح ، و أمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار و المشموشات و المأكولات ، و أجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت ، زيادة على أربع برك في وسطه ، إحداها رخام أبيض ، ثم أمر له من الفرش من أنواع الصوف و الكتان و الحرير و الأديم و غيره بما يزيد على الوصف و يأتي فوق النعت ، و أجرى له ثلاثين دينار في كل يوم برسم الطعام و ما ينفق عليه خاصة ، خارجا عما جلب إليه من الأدوية ، و أقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة و الأدهان و الأكحال ، و أعد فيه للمرضى ثياب ليل و نهار للنوم من جهاز الصيف و الشتاء ، فإذا نقه المريض فإن كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريث ما يستقل، و إن كان غنيا دفع إليه ماله و تركته و سببه . و لم يقصره على الفقراء دون الأغنياء، بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه،

---

[1]– منوني، محمد: العلوم و الآداب و الفنون على عهد الموحدين، دار المغرب للترجمة و التأليف و النشر، ط2، الرباط ، 1977، ص ص131،130. ينظر: الفيلالي، عبد الكريم : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، شركة ناس للطباعة، ط1، القاهرة ، 2006، ج3، ص62.

[2]– الصفدي ، صلاح الدين خليل : المصدر السابق ،ج29، ص 5. ينظر: حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 493. عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: المرجع السابق ، ص 84.

[3]– المرجع نفسه : ص 84.

[4]– مجهول : الاستبصار، المصدر السابق ، ص 210. ينظر : الحميري : المرجع السابق ، ص 541.

وعولج إلى أن يستريح أو يموت . و كان في كل جمعة بعد صلاته يركب و يدخله ، يعود المرضى ، و يسأل عن أهل بيت أهل بيت ، يقول : كيف حالكم ؟ و كيف القومة عليكم ؟ إلى غير ذلك من السؤال ، ثم يخرج ، لم يزل مستمرا على هذا الحال إلى أن مات رحمه الله"[1].

ما يمكن ملاحظته على هذا الوصف أن المراكشي بقدر ما تبسط في وصف شكل المارستان المادي ، فإنه أجحف فيما سوى ذلك ، فلم يسم و لا طبيب من أطبائه و حتى اسم رئيسه لم يذكره [2]، كما أنه لم يبين هل هذا المارستان به قسم مخصص فقط للمصابين بالأمراض العقلية ؟ و يأتي صاحب القرطاس ليجيبنا على هذا السؤال فيقول :" و بنا مارستان للمرضى و المجانين و أجرا المرتبات على الفقهاء و الطلبة على قدر مرتباتهم و طبقاتهم و أجرا الإنفاق على أهل المارستان و الجذما و العميان في جميع عمله "[3]، بل و قد يبين لنا أن المارستان يحتوي على أقسام أخرى مثل : قسم للجذمى و آخر للعميان ... و بذلك اعتبر أشهر مستشفى عرف على عهد الموحدين ، حتى أن المصادر و المراجع لا تصف غيره من المستشفيات في تلك الفترة .

2- بيمارستان سلا [4]:

لما قدم أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن العاشر الأنصاري الأندلسي من الأندلس إلى سلا [5] في النصف الأول من القرن الرابع عشر ميلادي ، استقر بهذه الأخيرة وأخذ يعالج المرضى، و اشتهر اسمه بابن العاشر الطبيب، و بوفاته سنة 764هـ أو 765هـ

---

[1]- التميمي المراكشي ، عبد الواحد ابن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،(د.دن)،(د.ط)، لبدن ، 1881، ص ص 209، 210.

[2]- المنوني ، محمد : العلوم و الآداب ، المرجع السابق ، ص 131.

[3]- ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص ص 217 ، 218.

[4]- ينظر: الملحق رقم 14 ص 101.

[5]- سلا : مدينة بأقصى المغرب ، متوسطة في الصغر و الكبر، موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر، و النهر من غربها جار من الجنوب و فيه نهر كبير تجري فيه السفن أقرب منه إلى البحر. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 231. الحميري : المصدر السابق ، ص319.

أنشأ السلطان المولى عبد الرحمان العلوي بالقرب من قبره مارستان أبو عنان[1] تحديدا بالبناية المعروفة بفندق أسكور في حومة أحساين وسط حارة اليهود [2]، و قد كان عبارة عن بناء حفيل يشتمل على بيوت كبيرة، خصص بعضها لاستقرار المرضى و البعض الآخر خصص للحمقى و المجانين من ذوي العاهات و الأمراض العقلية و النفسية يحبسون في هاته الغرف خاضعين لنظام طبي إلى أن يعالجوا بصفة نهائية [3]، و يحكي بعض المؤرخين أن هذا المارستان كان عبارة عن فندق للزيت، إلى أن تولى أمره أبا عنان فأولاه عناية كبيرة حيث أعاد بناءه ، و أجرى له الماء من الداخل على السور الذي بناه أبو الحسن ، ثم جلب له من الأطباء المهرة ليعالجوا المرضى المقيمين فيه ، كما عين موظفين ليشرفوا على تسييره و أغدق عليهم أموالا كثيرة مقابل خدمتهم الإدارية و الاجتماعية [4]، حيث حافظت لنا المصادر على اسم اثنين من الموظفين الذين عملوا به هما: أبو حفص عمر بن غياث السلاوي، و أبو الفضل محمد بن قاسم العجلاني السلاوي[5].

و قد تردد ذكر هذا المارستان في عصر بنائه ، حيث أشار إليه لسان الدين ابن الخطيب في سياق حديثه عن مدينة سلا [6]، كما نوه به النميري قائلا :" و قصد رؤية المارستان الذي أعده هناك للمرضى ، و أرضا بتشييد مصنعه أرضى فمبناه صحيح لا يفارق عليل ، و قوي لا يرميه ضعيف مستنيل ، فما شئت به من رفق يتمهد أكنافه ،

---

[1]– عيسى ، أحمد : المرجع السابق ، ص183. ينظر : السامرائي ، كمال : المرجع السابق ، ج2، ص 132. العكاوي، رحاب خضر: المرجع السابق ، ص 325.

[2]– حركات ، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ : من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين ، دار الرشاد الحديثة ، (د.ط)، الدار البيضاء ، 2000، ج2، ص137. ينظر: بنعبد الله ، محمد عبد العزيز: الوقف ، المرجع السابق ، ص154.

[3]– الدكالي ، محمد بن على : إتحاف الوجيز: تاريخ العدوتين ، تح: مصطفى بوشعراء ، منشورات الخزانة العلمية الصبحية ،، ط2، المغرب ،1996، ص173. ينظر: ابن شقرون ، محمد أحمد: المرجع السابق ، ص 225. بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز: الوقف، المرجع السابق ، ص 155.

[4]– ابن شقرون، محمد أحمد : المرجع السابق، ص 225. ينظر: حركات ،إبراهيم : المغرب، المرجع السابق ، ص138.

[5]– المنوني ،محمد بن عبد الهادي : دور الأوقاف المغربية في عصر بني مرين ، مجلة دعوة الحق ، العدد 230، المملكة المغربية ، 1983.

[6]– ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين: معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار، تح : محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ط)، القاهرة، 2002، ص 152.

وتأنيس تتجدد ألطافه ، وعلاج تتورد قطافه ، و تدبير يحسن مرتفعه و مصطفاه ، ويضرب بمدرجه الطرق طوافه ، فلا سقيم إلا و حديث برئه ليس بالسقيم ، وكتاب الشفا منه يروي عن الحاضر و المقيم ، بعد أخد التنبيهات و المدارك لكن عن الحكيم ، فالمقيم به كالسافر يصح و يغنم ، و باقتبال الأجر و العافية ينعم ، و بما لقي هناك من الخير يخبر مدى العمر ، و عن ذلك المصنع الذي جاور البحر يحدث و لا حرج لا عن البحر "[1].

فالنميري في هذه الفقرة ينسب بناء هذا المارستان لأبي عنان ، كما يحدثنا عن حسن الخدمات التي يلقاها المرضى داخله من رفق في التعامل ، و تدبير العلاج المناسب ،...

و لما تقهقر حال الدولة المرينية و ضعف ملوكها ، هجر المارستان من مرضاه و كذا موظفيه ، و عاد كما كان في سابق عهده فندقا [2].

و لم يبق من هذا المارستان إلا بابه شاهدا على حسن بنائه تعلوه كتابة تشتمل على اسم بانيه أبي عنان و على تسميته بالمارستان، مكتوب ذلك في زليج أسود ملصق على تاج الباب[3].

3- بيمارستان فاس "سيدي فرج"[4]:

أنشأه السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أحد ملوك بني مرين سنة 685هـ/ 1286م[5]، و ذلك ليكون مأوى للمساكين و الغرباء و المرضى الذين لا مأوى لهم من

---

[1]- النميري ابن الحاج : فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1990، ص203.

[2]- حركات ، إبراهيم : المغرب المرجع السابق، ص 138. ينظر: براون،كينيث : موجز تاريخ سلا ، تر: محمد جبيدة ، إناس لعلو، مجلة الأمل ، ط1، الدار البيضاء ،2001، ص 44.

[3]- المنوني ، محمد بن عبد الهادي : دور الأوقاف المغربية ، المرجع السابق .

[4]- ينظر: الملحق رقم 15 ص102.

[5]- الكتاني ، الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس : سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ، تح: عبد الله الكامل الكتاني ، حمزة بن محمد الطيب الكتاني ، دار الثقافة ، ط1، الدار البيضاء ، 2004، ج1، ص 238. ينظر: السامرائي، كمال: المرجع السابق، ج2، ص 193. العكاوي ، رحاب خضر: المرجع السابق، ص 325.

الحمقى و الجذمى و العمي[1]، حيث أجرى عليهم النفقات و جميع ما يحتاجون إليه من الأغذية و ما يشتهونه من الفواكه، و أمر الأطباء بتفقد أحوالهم في أمورهم و مداواتهم و ما يصلح أحوالهم، و أجرا على الكل الإنفاق من جزية اليهود ، كما أجرى للخدماء و الفقراء مالا معلوما يأخذونه في كل شهر من جزية اليهود أيضا [2].

أما عن موقع هذا المارستان فقد كان كما أخبرنا صاحب سلوة الأنفاس بجوار سوق العطارين و سوق الحناء[3]، فهذا الموقع المتميز له مكنه من آداء وظائفه الاجتماعية على أكمل وجه، حيث ينفتح بابه الرئيسي على ساحة تنتهي إلى سوق العطارين الذي تعرض فيه الوصفات و الأدوية المفيدة في معالجة مرضى المارستان هذا من جهة ، ومن جهة ثانية موقعه قريب من المرافق الحيوية مثل : جامع القرووين و بعض المدارس مما يسهل تنقل الأطباء فيما بين هذه المرافق و المارستان في إطار التكامل الوظيفي بين ما هو نظري و المتمثل في إلقاء الدروس ، و ما هو تطبيقي الذي يكمن في معالجة المرضى [4].

وفي سنة 900هـ/1494م تولى رئاسة المارستان طبيب من بني الأحمر الذين جاءوا إلى فاس ، و قد كان يسمى فرج الخزرجي ، لهذا سمي بيمارستان فرج حسب وجهة نظر بعض المؤرخين [5]، إلا أن البعض الآخر يبررون تسميته بمارستان فرج ربما نسبة إلى الطريقة التي كان يستخدمها أطباء هذا المستشفى في علاج مرضاهم ، حيث نجد أنه كان يتردد على نزلاء المارستان – خاصة الحمقى– الموسيقيون بانتظام مرة أو مرتين في الأسبوع يقدمون لهم نغمات تساهم في انشراح الصدر و انتعاش الروح فتقوى ضربات القلب و تعود الأعضاء الجسدية إلى تأدية وظائفها ، فالمرضى كانوا يجدون فيه ما يفرجوا به كربهم [6].

---

[1]– الكتاني ، الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس : المصدر السابق، ج1، ص 238. ينظر: الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد : المرجع السابق ، ج3، ص 65. الحريري ، محمد عيسى : المرجع السابق ، ص 326.

[2]– ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور، (د.ط)، الرباط ، 1972، ص91.

[3]– الكتاني ، الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: المصدر السابق ، ج1، ص 238.

[4]– الخلابي ، عبد اللطيف : الحرف و الصنائع : و أدوارها الاقتصادية و الاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني و الوطاسي (669–960هـ/ 1270–1550م)، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة ، 2011، ص 127.

[5]– شحادة ،عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 166.

[6]– ابن شقرون ، محمد بن أحمد: المرجع السابق ، ص 225. ينظر: بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز: الوقف، المرجع السابق ، ص 156. الخلابي ، عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص 154.

بالإضافة إلى هذا فقد اختص المارستان في معالجة الأمراض المعدية التي تنتقل عدواها من شخص لآخر و في مقدمتها مرض الجذام الجلدي ، بل أكثر من هذا قد تداوت فيه حتى الطير المعروف باللقلق التي تعرضت لكسر أو أصيبت بأذى ، فأنها تحمل إليه و تصرف جراية لمن يضمده و يداويه و يطعمه [1].

و قد تطورت وظائف هذا المارستان فيما بعد ، حيث أصبح ملجأ لكل غريب يحل بالمدينة و ذلك لتوفره على المرافق الضرورية التي يحتاج إليها الإنسان سواء كان معافا أو مريضا[2]، حيث عمل السلطان أبي الحسن المريني على تجديد رسم هذا المارستان بتعيين الأطباء و المسييرين لشؤونه من نظار و حراس و ممرضين و طباخين الذين يتولون مهمة إعداد الطعام و تقديمه للمرضى و الغرباء و النازلين به بالغرف التي يأوون داخلها ، و كان كل واحد من هؤلاء يتقاضى أجرا حسنا [3]، و من هؤلاء الموظفين نذكر: أبو فارس عبد العزيز بن محمد القروي من مشايخ أعلام فاس و صلحائها ، و توفي بمدينة فاس سنة خمسين و سبعمائة (750هـ)[4]، أيضا محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي ثم الغرناطي و نزيل فاس، و قد تولى النظر في هذا المارستان في ربيع الثاني من عام أربعة و خمسين و سبعمائة، و توفي وسط سنة 757و له أربعة و خمسون سنة [5].

و الأمر نفسه ينطبق على ابنه أبا عنان إذ قام بتعيين الأوقاف الكثيرة لمؤن المرضى و تعيين الأطباء لمعاجتهم و التصرف في طبهم [6].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 154. ينظر: المنوني ، محمد بن عبد الهادي : دور الأوقاف المغربية ، المرجع السابق .

[2]- ليون الإفريقي : المصدر السابق ، ج1، ص227. ينظر: الخلابي ، عبد اللطيف: المرجع السابق ، ص 154.

[3]- محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند، المصدر السابق، ص 415. ينظر: جان، بول: قصة الحضارة في إفريقيا: جغرافية و تاريخ تلمسان و بجاية و تونس و نوميديا و الشمال الإفريقي، تر: نور الدين قورضو، دار الكتاب الحديث، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ص 234. الخلابي ، عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 154. بنعبد الله ، محمد عبد العزيز: الوقف، المرجع السابق، ص 153.

[4]- الكتاني ، الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس : المصدر السابق ،ج3، ص250.

[5]- ابن القاضي المكناسي ، احمد : المصدر السابق ، ص 303. ينظر: العسقلاني، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار إحياء التراث العربي ،(د.ط)، بيروت ، (د.ت)، مج4، ص 143.

[6]- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص 201. ينظر: عيسى ، أحمد : المرجع السابق ، ص 185.

إلا أنه بمرور الزمن تقلص حجم المارستان إلى بناية صغيرة مقسمة إلى عدد من الحجرات تحف بحديقة رمزية و مسجد يدور بالجميع جدار أبيض ينفتح به باب حديدي مرتفع، حيث صار هذا المارستان يستخدم لإيواء فقط المعتوهين الموزعين داخل حجراته ، المفصول بينها بأبواب ذات قضبان حديدية [1]، و كانت سلاسل الحديد تتدلى من أعلى السطح إلى كل من هذه الغرف ، حيث كان يربط بها هؤلاء المرضى المساكين ليظلوا هادئين، لأنهم في أول الأمر و هم يتمتعون بشيء من قوتهم ، كانوا يقضون بعض الوقت في الصراخ و العويل [2].

و في سنة 1364هـ/1944م انهار هذا المارستان ، وحول إلى قيصارية مع الاحتفاظ بالمسجد ، أما عن القاطنين به فقد نقلوا إلى مكان آخر[3].

4- البيمارستان العزيزي المريني :

أسسه السلطان أبي فارس عبد العزيز بن علي بن عثمان المريني ، و يرجع تاريخ بناءه إلى القرن الثامن الهجري [4].

يتكون هذا المارستان من صحن مركزي مربع الشكل تحيط به أروقة تطل على الصحن بسواري و أقواس بسيطة ، و البناء بوجه عام شبيه ببناء المدارس المرينية [5]، لأنه كان في الأصل مدرسة ، ثم بعد ذلك تحول إلى مارستان [6]، و لم يكن ينقصه إلا بيت للصلاة كما يفتقر إلى الزخرفة [7]، ثم بعد ذلك تحول إلى منجرة للأحباس ثم مكتب لنظارة

---

[1]- بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز: الوقف، المرجع السابق ، ص 154.

[2]- لو تورنو، روجيه: فاس في عصر بني مرين ، تر: نقولا زياده ، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، (د.ط)، بيروت ، 1967، ص 79.

[3]- المنوني ، محمد بن عبد الهادي : دور الأوقاف ، المرجع السابق .

[4]- سالم ، سحر سيد عبد العزيز: مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي : منذ نشأتها حتى نهاية عصر بني مرين ، مؤسسة شباب الجامعة ،(د.ط)، الإسكندرية ، 1996، ص 147.

[5]- المرجع نفسه ، ص 147.

[6]- السويسي ، عبد الله : تاريخ رباط الفتح ، دار المغرب ،(د.ط) ، الرباط ، 1979، ص 141.

[7]- سالم ، سحر سيد عبد العزيز: المرجع السابق ، ص 147.

الأحباس ثم مكتب لمؤسسة دار القرآن في الوقت الحاضر [1].

5- بيمارستان سيدي أمحمد الغازي :

بناه السلطان مولاي عبد الرحمان بضريح سيدي محمد الغازي[2]، بمدينة الرباط ، و الذي يقع ضريحه قرب جامع مولاي سليمان ، المعروف ببوضربات ، كان يؤمه العتهاء و المجانين من أنحاء المغرب بقصد العلاج و الاستشفاء ، و له أوقاف خاصة لهذه الأغراض[3].

6- بيمارستان مكناس[4] :

من تأسيس أبي عنان، لا تزال بنايته قائمة في حي الحمام الجديد[5]، يميزها باب لطيف تتوجه لوحة خشبية مستطيلة تنقش بها كتابة بخط الثلث فيقرأ فيها اسم المؤسسة وبانيها [6].

و يشتمل المستشفى في وضعه الحالي على قسمين :

الأول : كان فيما يظهر مخصصا لعلاج المرضى ، و يتكون من طابقين تدور بكل منهما حجرات صغيرة تتناسق مع ثلاث جهات ، و يتوسط الطابق الأسفل مربع داخله غراسات مناسبة تحف بصهريج صغير [7].

أما القسم الثاني : فكان موقعه شرق البناية الأولى ، في طابق واحد مقسم إلى بيوت مخصصة لإقامة المعتوهين ، و بعد نقل هؤلاء إلى مكان آخر داخل المدينة تحول مستقرهم

---

[1]- السويسي ، عبد الله : المرجع السابق ، ص 141. ينظر: بوجندار، أبو عبد الله محمد: مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ط1، الرباط ، 2012، ص 86.

[2]- المرجع نفسه ، ص 86.

[3]- بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز: الوقف : المرجع السابق ، ص155.

[4]- مكناس : مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم ، بينها و بين مراكش أربعة عشر مرحلة نحو المشرق ، سميت بِاسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب، و إقطاعه لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع ولده. ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج5، ص 181. ينظر الحموي : المصدر السابق ، ص 544.

[5]- بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز: الوقف، المرجع السابق ، ص 154.

[6]- المنوني، محمد بن عبد الهادي : المرجع السابق .

[7]- المرجع نفسه .

الأول إلى بناية متسعة تستخدم الآن معملا للنجارة ، و قد اقتطع القسم الثاني من المستشفى العناني خلال الستينات الهجرية الأخيرة [1].

7- بيمارستان آسفي[2] :

أشار إلى هذا المارستان لسان الدين الخطيب خلال حديثه عن هذه المدينة فقال :" و بهذه البلدة ، المدرسة و المارستان ، و عليها مسحة من قبول الله. وهواؤها أطيب أهوية البلدان، يستدعى الدثار في القيظ لبرده و لطيف مسراه . و تردد بها إلى صاحب السوق ومقيم رسم المارستان، الشيخ الحاج أبو الضياء منير بن أحمد بن محمد ابن منير الهاشمي الجزيرى"[3]، و ذلك لما دخل آسفي سنة 761هـ[4].

و يبدو أن السلطان أبي عنان المريني هو الذي أسس هذا المستشفى حيث قال عنه ابن بطوطة في رحلته أنه بنى في جميع بلاد المغرب مارستانات [5].

كما يوجد داخل هذا المستشفى أطباء ذوي تخصصات شتى ، منهم الطبيب العام و الطبيب الخاص و مثال ذلك أطباء العيون و غيرهم ، و من هؤلاء نجد أحمد مرحبو الآسفي، الذي كان يتجول في الحواضر و البوادي طيلة مدة تعاطيه لهذا العلم[6].

إلا أن هذا المارستان هو المارستان الوحيد الذي لم يبق له أثر في وقتنا الحاضر ، حيث دثر ضمن معالم آسفي التي دمرها الغزو البرتغالي [7].

---

[1]- المرجع نفسه . ينظر : بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز: الوقف، المرجع السابق ، ص 154.

[2]- آسفي : بفتحتين و كسر الفاء ، بلدة على شاطيء البحر المحيط بأقصى المغرب . ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج 1، ص180.

[3]- الخطيب ، لسان الدين : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تع: أحمد مختار العبادي ، دار النشر المغربية ،(د.ط)، الدار البيضاء ، (د.ت)، ص 72.

[4]- العبدى الكانوني ، محمد بن أحمد: آسفي و ما إليه قديما و حديثا ، (د.دن)، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ص106.

[5]- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص 201.

[6]- العبدي الكانوني ، محمد بن أحمد: المرجع السابق ، ص 106.

[7]- المنوني ، محمد بن عبد الهادي: دور الأوقاف المغربية ، المرجع السابق .

المبحث الرابع : بيمارستان المغرب الأوسط " الجزائر".

رغم ندرة أو بالأحرى قلة المعلومات و التفاصيل التاريخية حول البيمارستانات التي شيدت في بلاد المغرب الأوسط ، إلا أنه بلا شك أن هذه البلاد قد تأثرت هي الأخرى بما كان يجري في ما جاورها من الأقطار الاسلامية الأخرى من تشييد لهذه المؤسسات الصحية نتيجة لعوامل مختلفة نذكر من بينها : قرب المسافة ، و بناء على ذلك و على بعض الإشارات التي أوردها بعض المؤوخين في مؤلفاتهم تمكننا من الحصول على بعض المعلومات و إن كانت قليلة حول هذه البيمارستانات و التي كان من بينها :

1- بيمارستان بجاية :

أعطى البجائيون رعاية و اهتماما كبيرين بمجال الصحة و تجلى ذلك في إقامة بيمارستان بمدينة بجاية التي تأسست في بداية النصف الثاني من القرن الخامس هجري (460هـ) الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي (1067م) على يد الناصر بن علناس[1] ، و أصبحت عاصمة لدولة بني حماد [2]، و التي كما قال عنها الشريف الادريسي :" و مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط و عين بلاد بني حماد"[3].

و عمل هؤلاء البجائيون على تجهيز بيمارستانهم بكل أنواع العلاج المتوفرة في ذلك العهد ، و جلبوا إليه مجموعة من الأطباء للسهر على راحة و صحة المرضى [4]، و ربما كان من بينهم ابن النباش أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن خالد البجائي ، الذي كان ذا عناية و معرفة جيدة بصناعة الطب مواضبا على علاج المرضى[5].

---

[1]- الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي : أمير شجاع من بني حماد ، كان من سكان قلعتهم ،استنكر عنو قريبه بلكين بن محمد فقتله و تولى قلعة بني حماد بعده ، لكنه كره الإقامة فيها ، فبنى بالقرب منها قصورا سميت بعدة أسماء ، و بايعه أهل القيروان ، و توفي ببجاية . الزركلي ، خير الدين : المرجع السابق ،ج7، ص 349.

[2]- الحميري : المصدر السابق ، ص 81. ينظر: ليون الإفريقي : المصدر السابق ، ج2، ص 50. علوي ، مصطفى : الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين (515-668هـ/1121-1269م) ، مجلة الفسطاط التاريخية ، (د.ع) ، الجزائر،(د.ت).

[3]- الشريف الادريسي : المصدر السابق ، ص 90.

[4]- محمد الشريف سيدي موسى : الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بجاية ، المرجع السابق ، ص 191.

[5]- طمار، محمد : المرجع السابق ، ص 233.

و نظرا لوجود بيمارستان مراكش الذي ذاع صيته في أقطار المغرب الإسلامي و حتى خارجه ، و بما أن بجاية تعتبر حاضرة من حواضر المغرب فإنه لا محالة أن يكون أمراء هذه الحاضرة قد تأثروا بما شهدوه في هذا البيمارستان من تنظيم ، فاختاروا لبيمارستانهم أماكن جد مناسبة و جميلة بأعدل موضع في البلد ، و أمروا له بالفرش النفيسة من أنواع الصوف و الكتن و غيرها ، و أجروا له الأموال لرسم الطعام و ما ينفق عليه خاصة ، كما جلبوا إليه الأدوية و أقاموا فيه الصيادلة لعمل الأشربة و الأدهان و الأكحال للمرضى ، و ربما قد يكونوا أيضا قد أعدوا فيه لنوم المرضى ثياب ليل و نهار باختلاف الفصول السنوية ، و بلا شك أن بيمارستان بجاية كان مقسم هو الآخر بحسب جنس المريض إلى قسمين : قسم خاص بالرجال و قسم ثاني للنساء ، احتوى أيضا على أقسام أخرى مثل : قسم مرض الجذام ، قسم لذوي الأمراض العقلية (المجانين) ،... و كل قسم من هذه الأقسام مجهز بكل ما يحتاج إليه من آلات و عدة و ممرضين و خدم و حراس ، و غيرها ...[1]

2- بيمارستان تلمسان[2] :

استحوذت مدينة تلمسان على بناء البيمارستانات ، حيث كان بها مجموعة من هذه المؤسسات الصحية على غرار المدن المغربية الأخرى ، تقوم بتقديم خدماتها الصحية للمرضى مجانا ، وكانت تحت تصرف و رعاية الدولة الزيانية من حيث إدارتها و الإنفاق عليها[3]، بالإضافة إلى ما تدر به عليها الأحباس الموقوفة عليها[4]، و كانت هذه البيمارستانات على أنواع عدة منها : مارستانات مدنية التي يتم إنشاؤها بالمدن لتقديم الرعاية الصحية للعامة من الناس ، ومنها بيمارستانات سلطانية التي تكون داخل البلاط السلطاني ،

[1]- محمد الشريف سيدي موسى : الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ببجاية ، المرجع السابق ، ص 191.

[2]- تلمسان : بكسرتين فسكون ، مركبة من "تلم" بمعنى تجمع و "ستان" بمعنى اثنين ، أي تجمع بين التل و الصحراء ، وهي في سفح جبل بني ورنيد ، قاعدة المغرب الأوسط ، كثيرة الخصب و الرخاء و الخيرات و النعم ، لها قرى كثيرة ، و عمائر متصلة، ولها خمسة أبواب : باب الحمام و باب وهيب ، باب الخوخة ، باب العقبة ، باب أبي قرة. ياقوت الحموي: المصدر السابق ، مج2، ص44. الحميري : المصدر السابق ، ص135. علوي، مصطفى : المرجع السابق .

[3]- قريان ، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 232. ينظر: سميث ، اميلي ساقاج: المرجع السابق ، ص 1191.

[4]- الونشريسي : المصدر السابق ، ج7، ص ص437-481. ينظر: النميري، ابن الحاج: المصدر السابق ، ص 170.

و يختار لها أحسن الأطباء و أوثقهم[1]، حيث قال موسى بن يوسف أبو حمو بن زيان في كتابه " واسطة السلوك في سياسة الملوك ":" و أختر لنفسك طبيبا ماهرا ، عاقلا أريبا فاضلا ثقة محبا ناصحا ، و مع هذه الصفات لا تمكنه من نفسك، حتى لا يكون أعلم منك بنفسك، فإن اتخاذ الطبيب فيه قوة للقلب و راحة للنفس "[2]، و يجب أن يكون هؤلاء الأطباء من ذوي الكفاءات العالية ، و خير مثال على ذلك ما نقله لنا ابن قنفذ أثناء ترجمته لأبي يحي أبو بكر بن أبي زكريا[3] عن طبيب هذا الأخير أبو يعقوب بن الأندراس الذي وصفه بأنه ابن سينا[4] زمانه ، مما يدل على مهارة هذا الطبيب في مجال تخصصه [5].

كما كان لابد على هؤلاء الأطباء أن يقيموا في مكان قريب من بلاط السلطان ، و أن يكونوا على أهبة الاستعداد تحسبا لأي طارئ ، كما ألزموا بمرافقة السلطان أثناء رحلاته، و بصحبتهم كل ما تدعوا الحاجة إليه من أنواع الأدوية و الأشربة و العقاقير و ما يجري مجرى ذلك ، يصرف ذلك لمن يعرض له مرض بالطريق [6].

أما عن النوع الأخير من البيمارستانات التي كانت متواجدة بمدينة تلمسان هي البيمارستانات العسكرية ، التي كانت تهتم برعاية الشؤون الطبية للجند في الحل و الترحال ، و في المقام و أثناء الحروب و المعارك[7].

و كان بيمارستان المنصورة واحد من بين أهم هذه البيمارستانات التي شيدت

---

[1]- قريان ، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 234.

[2]- ابن زيان، موسى بن يوسف أبو حمو: واسطة السلوك في سياسة الملوك ، (د.دن)،(د.ط)، تونس ، 1880، ص 20.

[3]- أبو يحي أبو بكر ابن أبي زكريا ابن أبي إسحاق ابن أبي محمد عبد الواحد، من قسنطينة مسقط رأسه وموضع تربيته، دخل تونس سنة 717، وأقام بها سبعة أيام، ثم رجع إلى قسنطينة بعد الخلاف الذي وقع بينه و بين الأعراب، تعلم القرآن على يد الفقيه أبو علي الجبالي، بيع أول مرة بعد وفاة أخيه أبي البقاء 711، و عمره أنذاك 20 سنة، توفي في رجب من عام 747. ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسين بن على : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح: محمد الشاذلي النيفر،عبد المجيد التركي، الدار التونسية، (د.ط)، تونس، 1968، ص ص 160- 162-167.

[4]- ابن سينا :الحسن بن عبد الله بن على ابن سينا، ولد في قرية أفشنة في بخارى ، قدم للبشرية نتاجا علميا ضخما ، حيث قيل ان الطب كان ناقصا فأكمله ابن سينا، توفي سنة 428هـ عن عمر ناهز 53 سنة، تاركا مصنفات عدة منها: القانون في الطب، الشفاء، رسالة في الحكمة ،... ابن سينا : المصدر السابق، ص ص 5-6-7.

[5]- ابن قنفذ القسنطيني : المصدر السابق ، ص 163.

[6]- القلقشندي : المصدر السابق ، ج4، ص49. ينظر: قريان، عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 234.

[7]- المرجع نفسه ، 235.

بتلمسان[1]، و يبدوا أن هذا البيمارستان شيد قبل عهد أبي حمو موسى الثاني [2]، لأن السلاطين الذين سبقوه كانوا محبين و سابقين إلى عمل الخير و خدمة الرعية ، مولعين بالبناء و التشييد و كان من بينهم يوسف بن يعقوب مؤسس هذا البيمارستان الذي عمل على تجهيزه بكل ما يحتاج إليه من الوسائل المادية و البشرية [3].

و قد عمل بهذا المارستان الكثير من الأطباء على مداواة المرضى و التخفيف من آلامهم و السهر على راحتهم ، و قد أجرى السلطان يوسف لهؤلاء مرتبات حسنة ، فكان من بين الأطباء الذين عملوا على عهد هذا السلطان الطبيب سعيد بن عبد الله محمد بن عبد الحليم الزواوي الملياني، و الوزير الطبيب محمد بن الغليظ الاشبيلي و الوزير عمار المكناس، و الطبيب أحمد بن علي الملياني الذي أخذ بحظ وافر من الطب ، بالإضافة إلى الطبيب أبي جمعة التلاليسي الجرائحي ، الذي أجرى عملية في أمعاء السلطان يوسف بعد أن طعن ، و ربما كان ذلك في إحدى المعارك التي قادها هذا السلطان[4].

كما كانت بهذا المارستان عدة غرف متخصصة للحمى و المجانين و المجذوبين [5]، هذا و خصصت فيه أماكن للفقراء و المساكين و من لا مأوى لهم من الناس و قدرت لهم فيه أرزاقهم حتى انفرج عنهم الكرب و ارتفعت المسغبة [6].

و بالرغم من ندرة المعلومات حول تنظيم العمل داخل البيمارستان التلمساني و توضيح هيئة الموظفين الذين يعملون به ، إلا أنه يمكن استخلاص ذلك بحكم علاقة التأثير و التأثر بين مدن و حواضر المغرب الإسلامي، حيث أورد لنا الوزان الفاسي وجود موظفين و أطباء و حكماء بمستشفى فاس ، و كذا الكتاب و الممرضون و الحراس و الطباخون و

---

[1]– ابن خلدون : المصدر السابق ، ج7، ص 293. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص 387. الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد : المرجع السابق ، ج3، ص 80.

[2]– فيلالي ، عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 247.

[3]– المرجع نفسه ، ص 247. ينظر : حركات ، إبراهيم : المغرب، المرجع السابق ، ص 137.

[4]– الأعرجي ، نضال مؤيد مال الله عزيز: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/ 1286-1306م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف: عبد الواحد ذنون طه ، مجلس كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2004، ص 162.

[5]– فيلالي ، عبد العزيز: المرجع السابق ، ص 247.

[6]– الجيلالي ، عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص178.

غيرهم ، و بحكم هذه العلاقة لا نستبعد ما كان موجودا ببيمارستان فاس في بيمارستان تلمسان باعتبارها واحدة من حواضر بلاد المغرب [1]، زيادة على ذلك يمكن أن يكون أطباء هذا المارستان قد استخدموا في علاجهم لمرضاهم الموسيقى محاكاة لما كان يحصل في بيمارستان فاس ، كما كانت طريقة العلاج تخضع للطريقة النفسية ، و هي طريقة معالجة الأضداد بالملاطف و التدبير، و قد ألحق بالمارستان صيادلة لصناعة الأشربة و الأدهان و الأكحال ، و توجد بعض الصيدليات التي يملكها الأطباء في سوق العطارين تباع فيها المواد المتعلقة بالعطارة و الطب التي يهيئها الأطباء و الحكماء في منازلهم ، و تباع للمرضى مقابل وصفات طبية [2].

---

[1]- ليون الإفريقي : المصدر السابق ، ج1، ص ص 228، 229. ينظر: فيلالي ، عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 247.

[2]- المرجع نفسه ، ص248.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى النتائج الآتية :

باعتبار علم الطب واحد من بين أهم العلوم العقلية فقد أحاطه المغاربة باهتمامهم وعنايتهم خاصة و أنه لم يكن بوسع هؤلاء الاستغناء عن خدماته ، ذلك لأن الإنسان لا يمكنه التعايش مع مرضه ، وقد تجلى هذا الاهتمام في مظهرين اثنين : مظهر نظري يتعلق بالأطباء و إنتاجهم، و مظهر تطبيقي يتمثل في إنشاء البيمارستانات في المغرب الإسلامي، و بذلك غلبت عليه الناحية التجريبية بعد أن كان طبا متوارثا عن مشايخ الحي و عجائزه .

و قد عرف هذا العلم تطورا ملحوظا خاصة بعد تأسيس المدرسة الطبية القيروانية ، حيث يعود الفضل في ذلك إلى الطبيب إسحاق بن عمران العباسي الأصل ، و بروز مراكز أخرى لتدريس هذا العلم ، و التي تنوعت فيما بين المساجد و المدارس و البيمارستانات .

لعبت بيت الحكمة في افريقية دورا أساسيا في العناية بعلم الطب إلى جانب بقية العلوم العقلية الأخرى في بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة و في افريقية على وجه التحديد ، وذلك بجلب الأطباء المتخصصين من بلاد المشرق خاصة، الذين عملوا على نشر الثقافة الطبية بين المغاربة مما أدى إلى كثرة الإنتاج العلمي في هذا المجال ، حيث ظهرت العديد من المؤلفات الطبية ، منها ما وصل إلينا و منها ما ورد ذكر لعناوينها في المصادر التاريخية المعاصرة لها فقط .

لقد كانت الأمراض والأوبئة من أخطر الأزمات التي هددت حياة سكان بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الثاني للهجرة و إلى غاية القرن الثامن الهجري و التي حصدت أرواح الكثيرين خاصة الطبقة الفقيرة ، ورغم كثرة أسباب حدوث هذه الأمراض ، إلا أن الإنسان يعتبر هو المسؤول الأول عنها ، و مع ذلك لعبت السلطة الحاكمة دورا كبيرا في سبيل القضاء عليها، أو على الأقل التقليل من خطرها ، فعملوا على بناء البيمارستانات و تجهيزها بكل ما تحتاج إليه ، كما لا يمكن تجاهل مساهمة الأطباء سواء ذوي الأصل المغاربي أو الذين وفدوا على هذه البلاد من خلال معالجتهم للمرضى و حسن التعامل معهم و الرفق

بهم ، إلا أن غلاء التكاليف الطبية جعل الناس يفضلون العلاج الطبيعي مثل : العلاج بالأعشاب ، و العلاج بالمياه الساخنة ،...

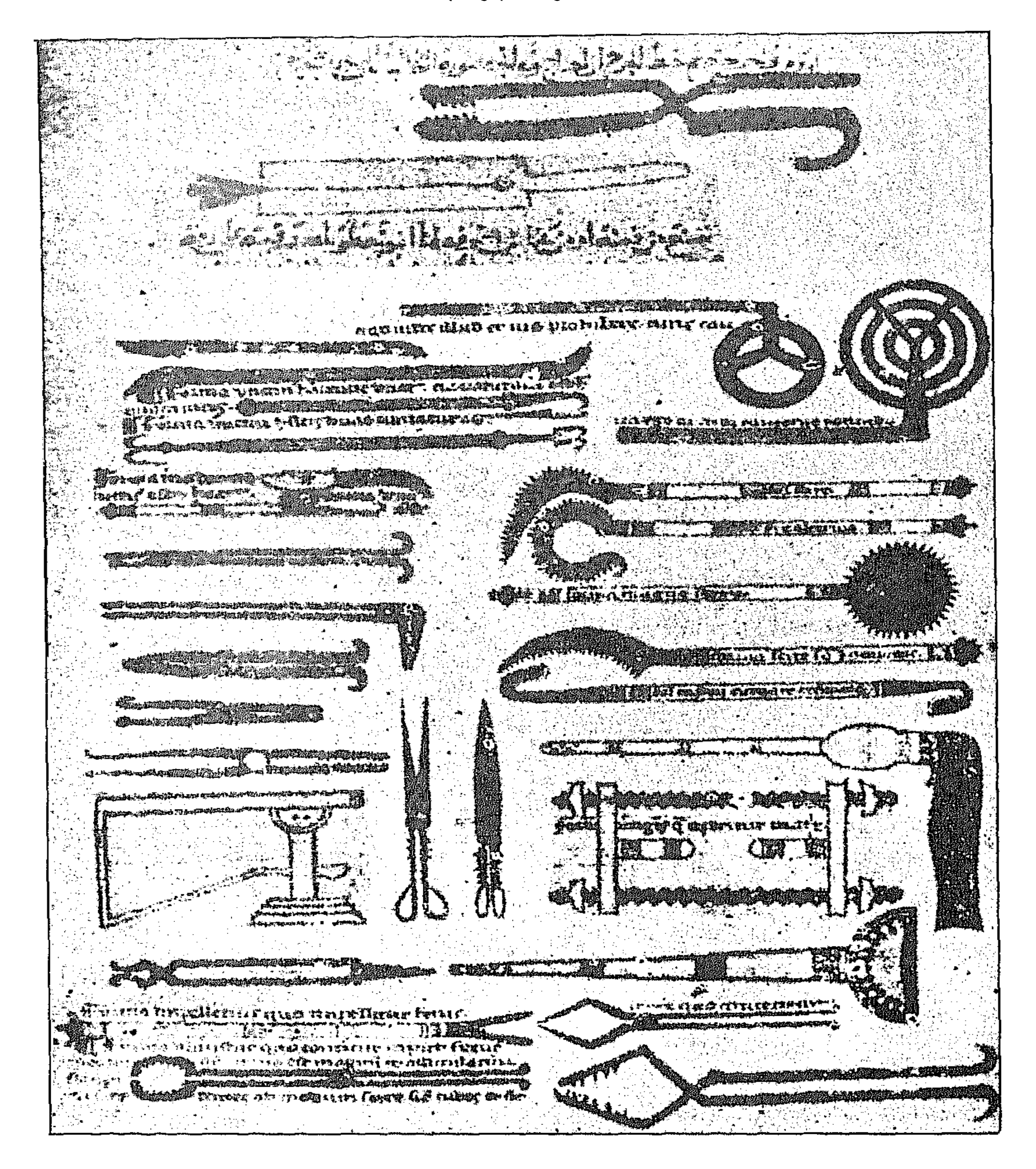
أما بالنسبة للبيمارستانات ، فقد أبدى الحكام و الأمراء الذين تعاقبوا على حكم الدول التي ظهرت بالمغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة اهتماما كبيرا بتشييد هذه المؤسسات الصحية و الإنفاق عليها ، وقد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما تمثل في تلقين علم الطب للطلبة، وكانت نتيجة ذلك أن تخرج منها أطباء كبار في تخصصات شتى ، فكان منهم : الطبائعي، و الجراح و الكحال،... هذا فضلا عن دورها العلاجي و ذلك حتى يتمكن الأطباء من معاينة المرضى عن قرب و إجراء الفحوص اللازمة لهم .

و أغلب البيمارستانات التي شيدت في بلاد المغرب كانت مخصصة بنسبة كبيرة لذوي الأمراض العقلية " المجانين " حتى تكون مأوى لهم ، لكن هذا لا يعني أنها لا تستقبل بقية المرضى من ذوي الأمراض الجسدية ، زيادة على هذا فقد كانت هذه المؤسسات الصحية على مستوى عال من التطور و التنظيم يساوي أو يفوق نظيرتها في المشرق العربي مما ساعدها على تقديم الخدمات الممتازة للمرضى ، لكن بالرغم من ذلك فإن هذه المؤسسات لم تبق مستمرة في تأدية واجبها الطبي ، فمنها ما حول إلى مؤسسات خيرية ...، و منها ما خرب و لم يبق لها أي أثر يدل على تواجدها في فترة زمنية مضت .

الملاحق

الملحق رقم 01 :

أدوات جراحية [1] .



[1]– زيغريد ، هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب : أثر الحضارة العربية في أوروبة ، تر: فاروق بيضون، كمال الدسوقي، الدار الجماهيرية للنشر، ط9 ، المغرب ، 1991، ص 571. ينظر: عبد الرحمان مرحبا ، المرجع السابق ، ص 264.

- الملحق رقم02 :

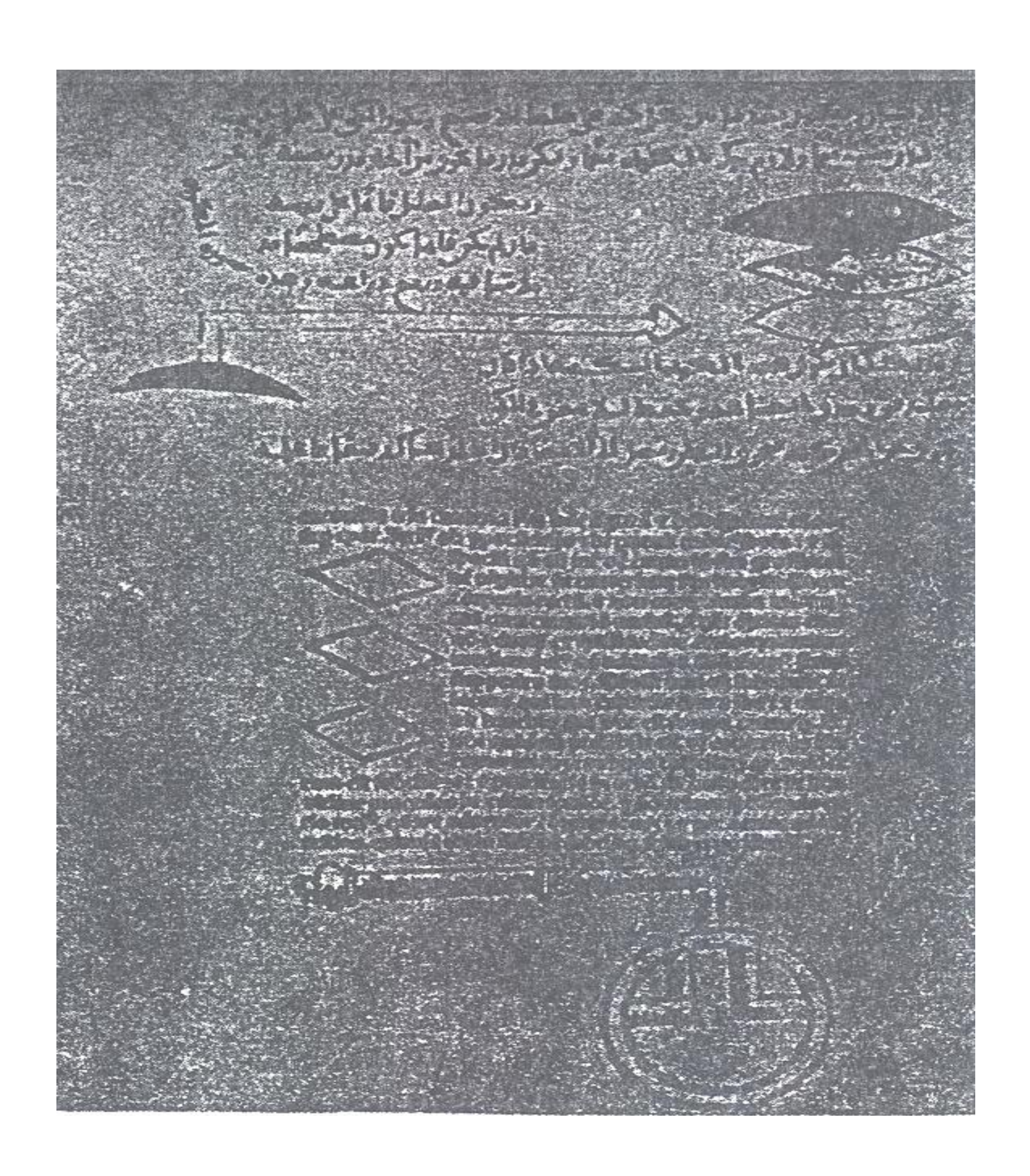
جبيرة ذراع[1] .



[1]- عبد الله بابا، مؤمن أنيس : المرجع السابق ، ص 240.

- الملحق رقم 03:

علامات بالحبر لتحديد مكان الكي[1].



[1]– المرجع نفسه ، ص 247.

- الملحق رقم 04 :

العلاج بالكي[1] .



A. – Treatment by cautery.



[1]– عبد الرزاق ،أحمد : المرجع السابق ، ص 153.

- الملحق رقم 05:

درس في الطب [1].



[1]– شحادة ، عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 150.

- الملحق رقم 06 :

مجموعة من الأطباء التفوا حول مريض يتشاورون في أمره [1].



[1]– عبد الرزاق ،أحمد :المرجع السابق ، ص 177 .

- **الملحق رقم07:**

طبيب يعالج أحد الأطفال[1].



[1]– شحادة ،عبد الكريم :المرجع السابق ، ص 129.

- **الملحق رقم08:**

صور تمثل بعض النبتات الطبية[1] .



[1]– السرجاني ، راغب : المرجع السابق ، ص ص 115 ، 126، 128 ، 214 ، 217.

- الملحق رقم09 :

علاج الأسنان[1].



[1]– عبد الرزاق، احمد :المرجع السابق ، ص 164 .

- الملحق رقم 10 :

كيفية تجبير بعض المرضى[1].



[1]- المرجع نفسه ، ص 160.

- الملحق رقم 11:

ابن الجزار كما تخيله محقق كتاب المعدة و أمراضها و مداواتها[1].



[1]– ابن الجزار : كتاب في المعدة ، المصدر السابق ، ص9.

- **الملحق رقم 12:**

- **كتاب طب الفقراء و المساكين لابن الجزار[1].**

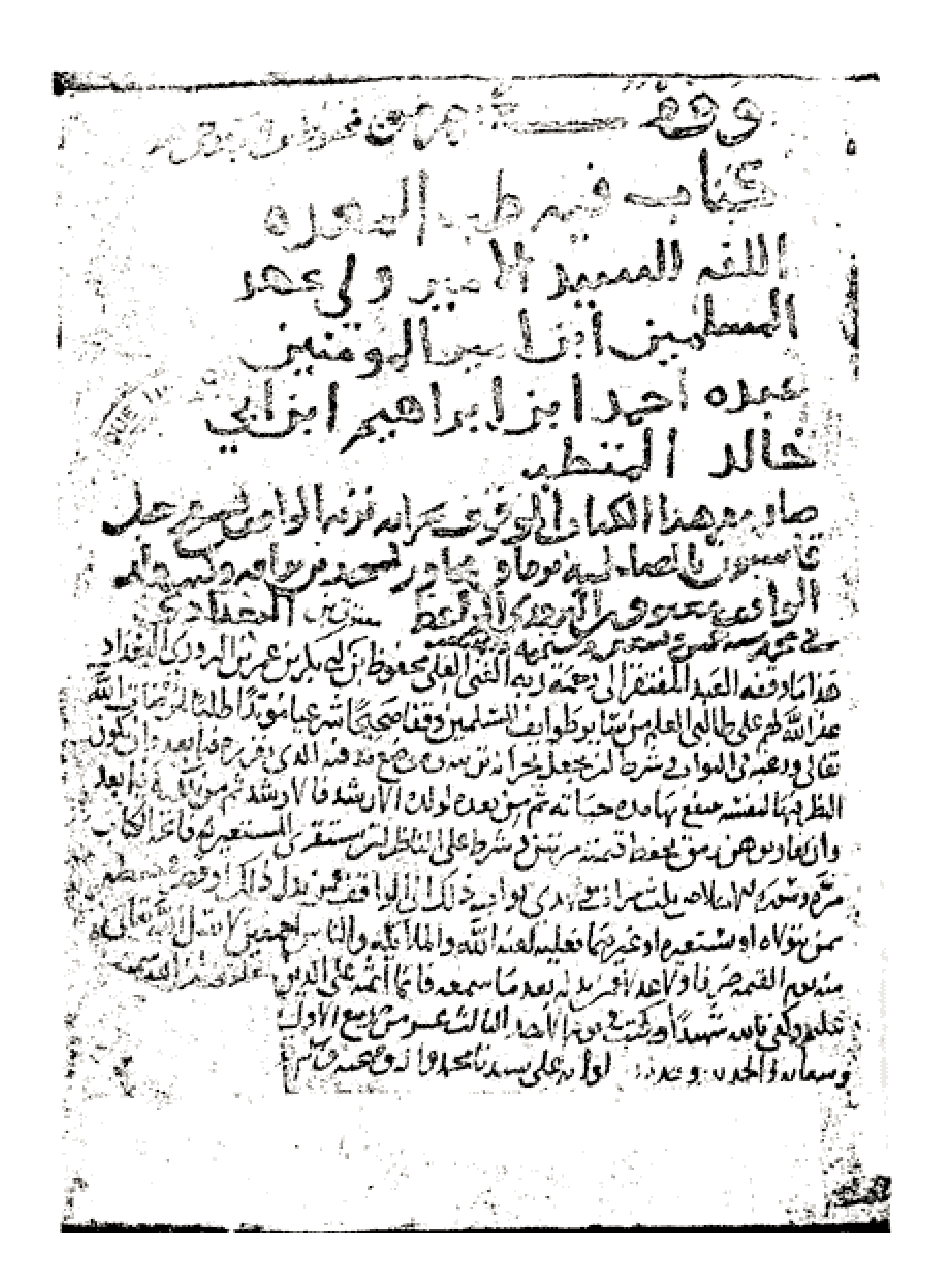
وينفع النقرس الحار الذي في ابتدا العلة أن يوخذ بزر قطونا
فيقشر بخل ويضمد به الموضع ويطرا في كل وقت أو يوخذ
خطمي طري فيطبخ ثم يدق ويضرب بزر قطونا بالما ويخلط الخطمي
مع ياسمين البيض ودهن البابونج ولعاب السلت ودهن
الورد فانه نافع من النقرس المتولد من الحرارة بإذن الله
تعالى قال الفقير الى الله تعالى احمد بن
ابراهيم ابن خالد رحمة الله عليه قد اختصرنا في هذا الكتاب
اللطيف علاج العلل التي يكثر وجودها بأيسر كلفة وأخف
مونة ليناله منا نفعه عامة الناس واولو الفقر والمسكنة
وارجو الله انه نافع ومقنع كافي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وصلوا لله على اشرف خلقه سيدنا محمد واله وصحبه ورضي الله
عن سادتنا اصحاب رسول الله اجمعين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تم

هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك
ثمانية خلت من شهر ربيع الاول
من شهور سنة ثمانية
وخمسين والف على يد افقر
عباد الله واحوجهم
الى رحمة الله وغفرانه
والحمد لله وحده

---
[1]- راغب السرجاني : المرجع السابق ، ص 259.

- الملحق رقم13 :

صورة الغلاف لكتاب المعدة و أمراضها و مداواتها لابن الجزار[1].

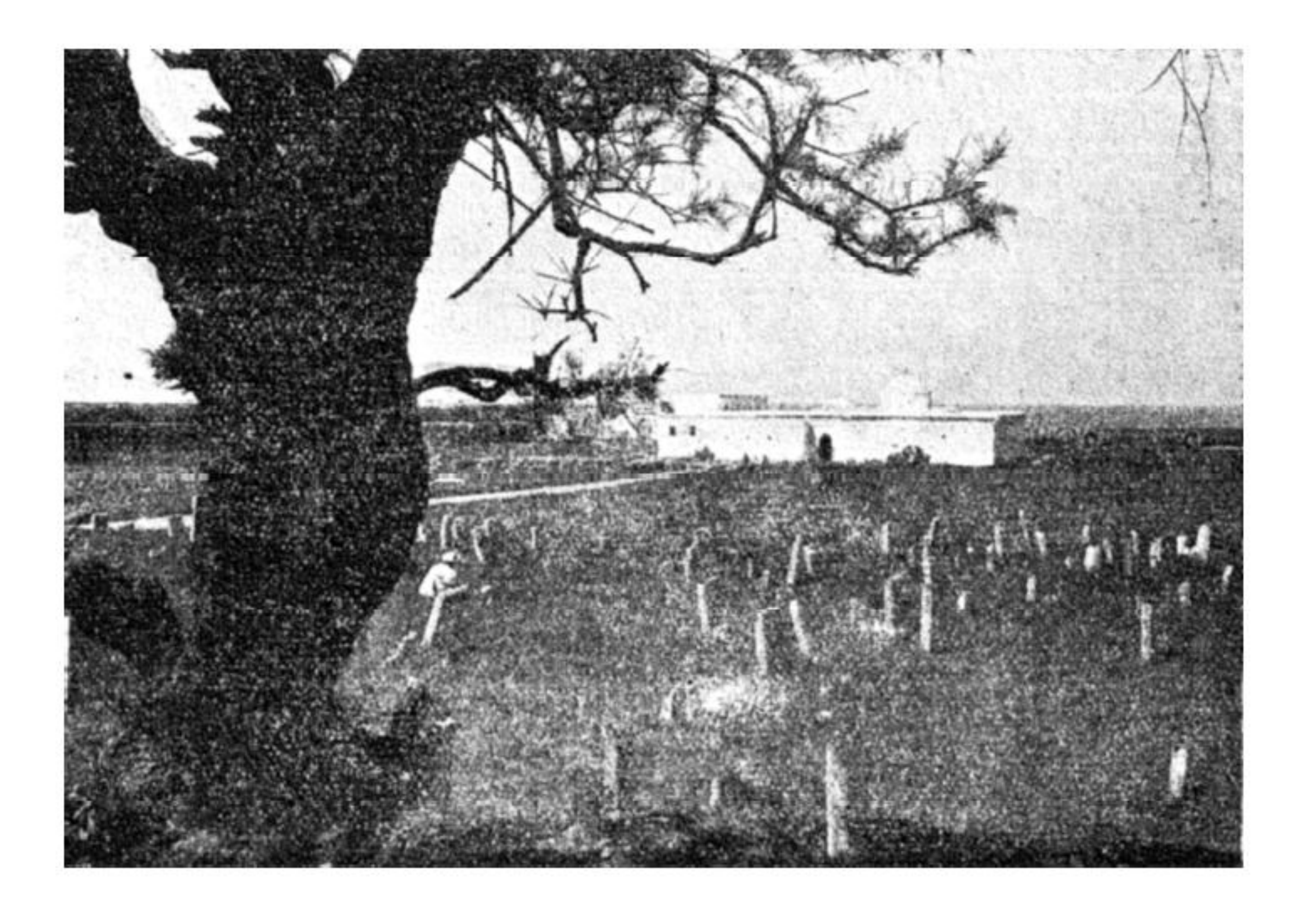

كتاب فيه طب المعده
الفه للسيد الامير ولي عهد
المسلمين ابن امير المومنين
عمله احمد ابن ابراهيم ابن ابي
خالد المتطبب

---

[1]– ابن الجزار : المصدر السابق، ص 49.

- الملحق رقم 14:

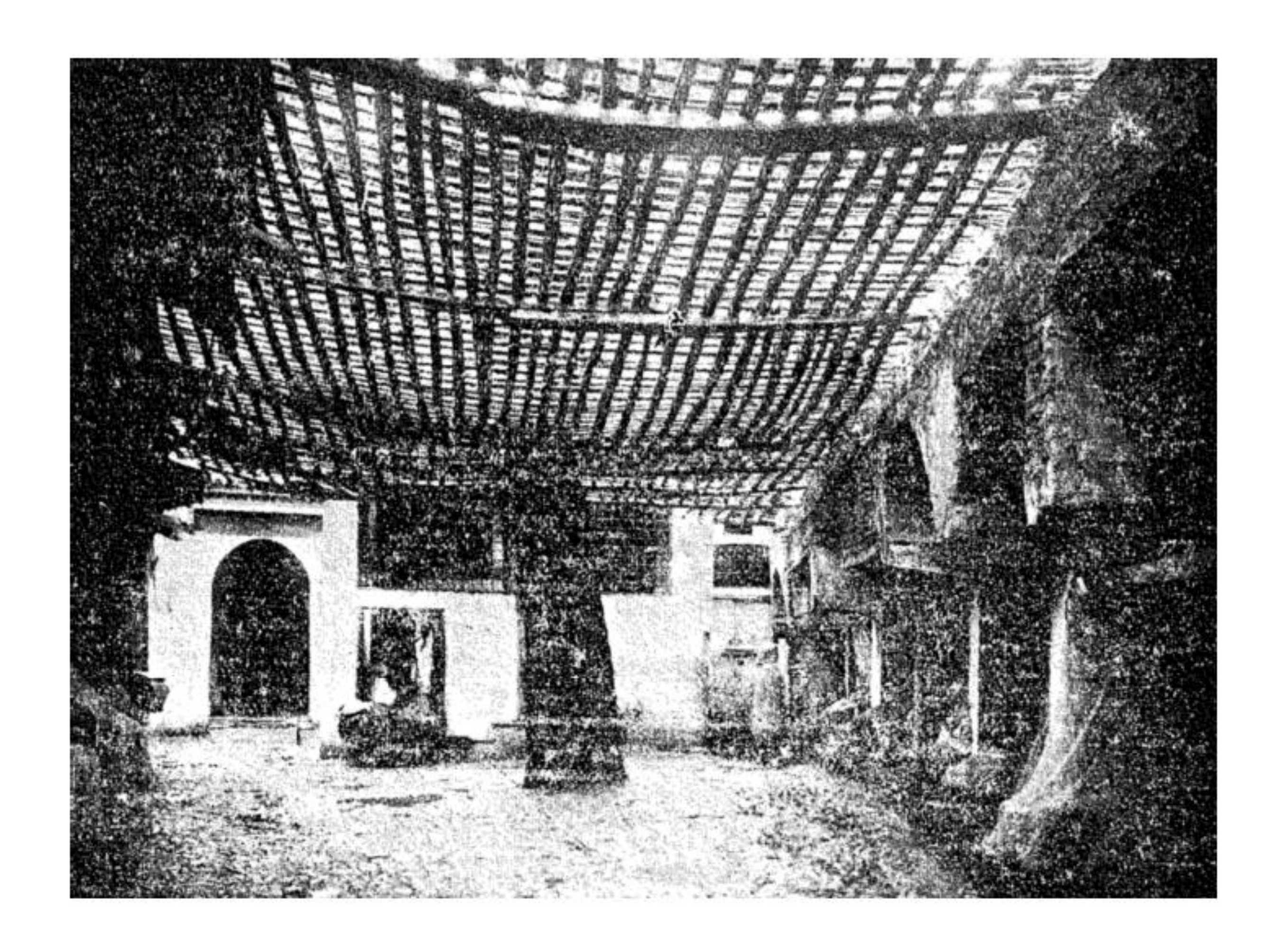
بيمارستان سيدي ابن العاشر بسلا [1].



[1]- عيسى ، أحمد: المرجع السابق ، ص 184.

- الملحق رقم 15:

بيمارستان سيدي فرج بفاس[1].



[1]- المرجع نفسه ، ص 185.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1- المصادر:

أ- المصادر المخطوطة :

1- مجهول : **كتاب في الطب و الأدوية** ، مخطوط بمكتبة المصطفى ،(د.م)، رقم 615/ ك 7373.

2- المجوسي ، علي بن العباس: **كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي** ، مخطوط بالخزانة العامة ، الرباط، رقم 615/ك.م،5017.

ب- المصادر المطبوعة :

1- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630 هـ): **الكامل في التاريخ** ، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت،1987،مج7.

2- ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت 1110هـ): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تح: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،(د.ط)، بيروت ، (د.ت).

3- ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تر: روبن ليوى، دار الفنون،(د.ط)، يكمبرج ،1937.

4- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف : **المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (د.دن)،(د.ط) ، ليدن ، 1863.

5- البرزلي ، أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (841هـ): **فتاوى البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام** ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 2002، ج1.

6- ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله: **رحلة ابن بطوطة المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، تح: عبد الهادي التازي ، أكاديمية لمملكة المغربية ، (د.ط)، الرباط ، 1997، مج1.

7- البكري، أبو عبيدة الله (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب : وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك** ، مكتبة المثن ، (د.ط) ، بغداد ، (د.ت).

8- ابن بيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت646هـ): **الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية**، دار الكتب العلمية ،(د.ط)، بيروت ، 2001.

9- ابن تعزى البردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت 813هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1992، ج6.

10- التميمي المراكشي ، عبد الواحد ابن علي(ت647هـ): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،(د.دن) ،(د.ط)، لبدن ، 1881.

11- التنبكتي ، أحمد بابا (ت 963هـ): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، دار الكتاب، ط2، طرابلس ، 2000.

12- التنسي، محمد بن عبد الله(ت899هـ) : **نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد ،المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.ط) ، الجزائر،1985.

13- التهانوي، محمد علي : **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم**، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 1996، ج2.

14- ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني(614هـ) : **رحلة ابن جبير**، دار صادر،(د.ط)، بيروت ، (د.ت).

15- ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد (ت 369هـ) : **كتاب في المعدة و أمراضها و مداواتها**، تح: سليمان قطاية، دار الرشيد للنشر،(د.ط)،العراق،1980 .

- **طب الفقراء و المساكين**، تح : وجيهة كاظم آل طعمه، مؤسسة مطالعات اسلامي، (د.ط)، طهران، 1994.

16- الجزنائي ، علي: **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس** ، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991.

17- ابن جلجل ، أبي داود سليمان بن حسان(ت بعد 377هـ) : **طبقات الأطباء و الحكماء** ، تح : فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، بيروت ،1985.

18- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد (ت852ه): **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار إحياء التراث العربي،(د.ط)، بيروت،(د.ت)، مج4.

19- ابن حزم القرشي،علاء الدين علي: **الموجز المحشى بالتحشية الجديدة**، مكتبة المصطفى،(د.ط)، دهلى،(د.ت).

20- ابن حماد ، أبي عبد الله محمد بن علي(628ه): **أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم**، تح: التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس ، دار صحوة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

21- الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت القرن8ه): **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.

22- ابن حوقل، أبو القاسم : **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة ، (د.ط)، بيروت ، 1992.

23- الخزاعي التلمساني ، أبي الحسن علي بن محمد(ت789ه): **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول – صلى الله عليه و سلم – من الحرف و الصنائع و العملات الشرعية** ، مكتبة السندس ، ط1، الكويت ، 1990.

24- ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين(ت713ه): **معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار**، تح : محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ط)، القاهرة، 2002.

- **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تع: أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، (د.ط)، الدار البيضاء ، (د.ت).

25- ابن خلدون، عبد الرحمان(ت808ه): **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر،(د.ط)، بيروت،2001.

26- الخوارزمي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف(387ه): **مفاتيح العلوم** ، دار المناهل ، ط1، بيروت ، 2008.

27- الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد(ت696ه) : **معالم الإيمان في معرفة أهل**

القيروان ، تح : محمد الأحمدي أبو النور ، المكتبة العتيقة ،(د.ط)، تونس، (د.ت)، ج2.

28- الذهبي، شمس الدين محمد(ت738هـ): **سير أعلام النبلاء**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1982،ج10.

- **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام** ، تح : عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1992، ج23.

29- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت313هـ): **أخلاق الطبيب** ، تح: عبد اللطيف محمد العبد ، دار التراث ، ط1، القاهرة،1977.

30- الزبدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: علي هلالي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، ط2، الكويت، 2004، ج3.

31- ابن أبي زرع الفاسي : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة ،(د.ط) ، الرباط ، 1972.

- **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، دار المنصور، (د.ط)، الرباط ، 1972.

32- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم: **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تح: محمد ماضور ، المكتبة العتيقة، ط2 ، تونس ، 1966.

33- الزهراوي، أبو القاسم خلف بن العباس(ت 404هـ): **كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين: وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف**، تح: محمد ياسر زكور، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، 2009.

34- ابن زيان، موسى بن يوسف أبو حمو: **واسطة السلوك في سياسة الملوك** ، (د.دن)،(د.ط)، تونس ، 1880.

35- السخاوي، شمس الدين محمد بن محمد عبد الرحمان(ت 902هـ): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، (د.ت) .

36- ابن سينا ، أبي علي الحسين بن علي(ت428هـ): **القانون في الطب** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1999، ج1.

37- الشيزري ، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر(ت590هـ): **نهاية الرتبة في طلب**

الحسبة ، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، احمد فرير المزيدي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت ، (د.ت).

38- صاعد الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ) : **طبقات الأمم** ، مجلة المشرق للنشر ، (د.ط) ، بيروت ، 1912.

39- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ) : **الوافي بالوفيات** ، تح : أحمد الأرناؤوط ، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، ط1، بيروت ،2000.

40- طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى : **مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1985 ، مج1.

41- ابن عذارى المراكشي(كان حيا أواخر القرن 7هـ) : **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، تح : ج س كولان، اليفي بروفنسال، دار الثقافة ، ط3، بيروت ، 1983، ج1.

42- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم: **طبقات علماء إفريقية** ، تح : محمد ابن شنب، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت،(د.ت).

43- الغبريني ، أبو العباس(ت714هـ) : **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تح : عادل النويهض ، دار الآفاق الجديدة ، ط2، بيروت ،1979.

44- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت 170هـ): **كتاب العين: مرتبا على حروف المعجم**، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2003، ج3.

45- ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين(ت799هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تح : مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، 1996.

46- الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ): **القاموس المحيط : مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف**، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، (د. ط)، القاهرة، 2008.

47- ابن القاضي المكناسي، أحمد بن محمد ابن أبو العافية (ت1025هـ): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور،(د.ط)، الرباط،1973،

ج 1.

48- القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود: **آثار البلاد و أخبار العباد** ، دار صادر ، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

49- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت646هـ): **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2005.

50- القلصادي الأندلسي ، أبو الحسن علي(ت891هـ): **رحلة القلصادي** ، تح : محمد أبو الأحفان ، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، تونس ، 1978.

51- القلقشندي، أبي العباس أحمد(ت821هـ): **صبح الأعشى**، دار الكتب السلطانية ، (د.ط)، القاهرة، 1917.

52- ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت810 هـ): **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تح : محمد الشاذلي النيفر،عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (د.ط) ، تونس، 1968.

53- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله(ت751هـ): **زاد الميعاد في هدى خير العباد**، تح: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت ، 1998، ج4.

54- الكتاني ، الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس(ت1345هـ) : **سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس** ، تح: عبد الله الكامل الكتاني ، حمزة بن محمد الطيب الكتاني ، دار الثقافة ، ط1، الدار البيضاء ، 2004.

55- الكتاني الادريسي ، محمد عبد الحي(ت 1382هـ): **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية** ، دار الأرقم بن الأرقم ، ط2، بيروت ،(د.ت)، ج1.

56- كربخال، مارمول : **إفريقيا** ، تر : عمد حجي وآخرون ، مكتبة المعارف ، (د.ط) ، المغرب ، 1984، ج1.

57- ليون الإفريقي، الحسن بن محمد الوزان الفاسي(كان حيا سنة957هـ): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي،محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت، 1983.

58- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد(ت460هـ): **رياض النفوس: في طبقات علماء القيروان و أفريقية و زهادهم و نساكهم و سيرمن أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم**، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994.

59- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، مصر ، 2004.

60- مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار**: وصف مكة و المدينة ومصر و بلاد المغرب، تع: سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية ، (د.ط)، الكويت (د.ت) .

61- ابن مرزوق التلمساني، أبي عبد الله محمد(ت781هـ): **المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبى الحسن**، ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية التوزيع و للنشر، (د.ط)، الجزائر، 1981 .

- **المناقب المرزوقية** ، تح : سلوى الزاهرى ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغريبية ، 2008.

62- ابن مريم ، أبي عبد الله بن محمد بن محمد ابن أحمد(ت1014هـ): **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية ،(د.ط)، الجزائر ،1908 .

63- المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد(1041هـ): **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: إبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر،(د.ط)، القاهرة، 1942، ج3.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح : احسان عباس، دار صادر،(د.ط)، بيروت،1988،ج7.

64- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت 845هـ): **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا**، تح: جمال الدين شيال،(د.دن)، ط2، القاهرة،1996.

- **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، الأمل للطباعة، (د.ط)، الإسكندرية ، 2002، ج2.

65- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين(ت711هـ): **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت ، 1999.

66- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق : **الفهرست** ، تح: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (د.ط)، لندن ، 2009.

67- النميري ابن الحاج : **فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1990 .

68- ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد(749هـ): **منافع النبات و الثمار و البقول والفواكه والخضروات والرياحين** ، تح: محمد سيد الرفاعي ، دار الكتاب ،(د.ط) ، دمشق ،(د.ت).

69- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي(ت914هـ):**المعيار المعرب و الجامع المغرب:عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس والمغرب**،دار الغرب الإسلامي،(د.ط)، بيروت، 1981.

70- ياقوت الحموي الرومي البغدادي، شهاب الدين أبي عبد الله : **معجم البلدان** ، دار صادر، (د.ط)، بيروت ، 1977.

2- المراجع :

1- أحمد، عبد الباقي : **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 1991 .

2-أحمد طه، جمال: **مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ /1056م إلى 668هـ/1269م : دراسة سياسية و حضارية** ، دار الوفاء ، (د.ط)، الإسكندرية، 2001.

3-باقر، أمين الورد: **معجم علماء العرب**، مكتبة دار النهضة، ط1، بيروت ،1986،ج1.

4- براون، كينيث : **موجز تاريخ سلا** ، تر: محمد جبيدة ، إناس لعلو، مجلة الأمل ، ط1، الدار البيضاء ،2001.

5- برنشفيك، روبار: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م** ، تح : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1988.

6- البسام، لطيفة بنت محمد: **الحياة العلمية في إفريقية في عهد بني زيري**، مكتبة الملك عبد العزيز، (د.ط)، الرياض، 2001.

7- بنعبد الله ، محمد بن عبد العزيز : **الوقف في الفكر الإسلامي** ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،(د.ط)، المملكة المغربية ، 1996، ج1

8- بوتشيش، إبراهيم قادري: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين: المجتمع، الذهنيات، الأولياء** ، دار طليعة للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت ، 2000.

9- بوجندار، أبو عبد الله محمد: **مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح**، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ط1، الرباط ، 2012.

10- بونار، رابح: **المغرب العربي : تاريخه و ثقافته** ، الشركة الوطنية للنشر، ط2 ، الجزائر ، 1981.

11- التليسي، بشير رمضان : **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي : خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**، دار المدار الإسلامي ، ط1، بيروت ، 2003.

12- جان، بول: **قصة الحضارة في إفريقيا:جغرافية و تاريخ تلمسان و بجاية و تونس و نوميديا و الشمال الإفريقي**، تر: نور الدين قورضو، دار الكتاب الحديث،(د.ط)، (د.م)، (د.ت).

13- جودت، عبد الكريم يوسف : **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ/9و10م**، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د.ط)، بن عكنون ، (د.ت).

14- الجيلالي ، عبد الرحمان : **تاريخ الجزائر العام** ، دار مكتبة الحياة ، (د.ط)، بيروت، 1965، ج2.

15- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله : **كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون**، دار إحياء التراث العربي،(د.ط)، بيروت، (د.ت)، مج2.

16- حركات ، إبراهيم: **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م** ، دار الرشاد الحديثة ، ط1، الدار البيضاء ،2000، ج1.

- **المغرب عبر التاريخ : من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، دار الرشاد الحديثة، (د.ط)، الدار البيضاء ، 2000 ، ج 2.

17- حساني، مختار : **تاريخ الدولة الزيانية: الأحوال الاقتصادية و الثقافية** ، منشورات

الحضارة ، (د.ط) ، الجزائر ، 2009، ج2.

18- حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام : السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي**، دار الجيل، ط14، بيروت ، 1996، ج4.

19- حسن حضري ، أحمد : **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-567هـ/973-1171م**، مكتبة مدبولى ، ط1، القاهرة ، (د.ت).

20- حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين** ، مكتبة خانجى ، ط1، مصر، 1980.

21- حسين الحاج، حسن: **حضارة العرب في صدر الإسلام** ، المؤسسة الجامعية للنشر، ط1، بيروت، 1992.

22- حلاق ، حسان : **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2 ، بيروت ، 1999 .

23- حميدان، زهير: **أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية و التطبيقية**، وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق ، 1995، مج1.

24- حميدي،عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية ، (د.ط)، (د.م)، 1997.

25- حوالة ، يوسف بن أحمد: **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى"منذ إتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري(90/450هـ)**،(د.دن)، ط1، السعودية، 2000، ج2.

26- الخربوطلي، علي: **الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة الخانجى ، ط2 ، القاهرة، 1994.

27- الخلابي، عبد اللطيف : **الحرف و الصنائع : و أدوارها الاقتصادية و الاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي (669-960هـ/1270-1550م)**، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة ، 2011.

28- الدكالي، محمد بن على: **إتحاف الوجيز: تاريخ العدوتين** ، تح: مصطفى بوشعراء، منشورات الخزانة العلمية الصبحية ، ط2، المغرب ،1996.

29- دهمان ، محمد أحمد : **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** ، دار الفكر ، ط1، بيروت ، 1990.

30- الديوجي، سعيد : **بيت الحكمة** ، مؤسسة دار الكتب ، ط2 ، (د.م) ، 1972.

31- عبد الرزاق،أحمد: **الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى: العلوم العقلية،** دار الفكر العربي، ط1،القاهرة، 1991.

32- روجي إدريس، الهادي: **الدولة الصنهاجية : تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992 ،ج2.

33- الزركلي ، خير الدين: **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002.

34- زكي محمد حسين : **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى** ، دار الرائد العربي ، (د.ط)، بيروت،1981.

35- الزناتي، أنور محمود: **مصطلحات التاريخ و الحضارة الإسلامية**، دار زهران، ط1، الأردن ،2011.

36-زيتون، محمد محمد : **القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية** ، دار المنار، ط1، القاهرة ، 1988.

37- زيدان ، جورجي : **تاريخ التمدن الإسلامي**،دار الهلال،(د.ط)، القاهرة، 2001،ج3.

38-زيغريد، هونكة : **شمس العرب تسطع على الغرب** : أثر الحضارة العربية في أوروبة، تر: فاروق بيضون، كمال الدسوقي، الدار الجماهيرية للنشر، ط9 ، المغرب ، 1991.

39-سالم ، سحر سيد عبد العزيز: **مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي** : منذ نشأتها حتى نهاية عصر بني مرين ، مؤسسة شباب الجامعة ،(د.ط)، الإسكندرية ، 1996.

40- السامرائي، كمال: **مختصر تاريخ الطب العربي**، دار النضال،(د.ط)،(د.م)، (د.ت).

41- السباعي ، مصطفى : **من روائع حضارتنا** ، دار الورق، ط1، القاهرة ، 1998.

42-السبتي عبد الأحد ، فرحات حليمة : **المدينة في العصر الوسيط : قضايا و وثائق من تاريخ الغرب الإسلامي** ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، 1994.

43-السرجاني ، راغب: **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية** ، مؤسسة اقرأ، ط1،

القاهرة ، 2009.

44- سعد زغلول، عبد الحميد : **تاريخ المغرب العربي : الموحدون مصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة و قيامها (500- 558هـ/1100-1163 م)**، منشأة المعارف ، (د.ط)،الإسكندرية ، (د.ت) ، ج5.

45- سعد الله ، أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ج1.

46- سورينا، جان شارل: **تاريخ الطب**، تر: إبراهيم البجلاتي، مطابع السياسة، (د.ط)، الكويت ، 2002.

47- السويسي ، عبد الله : **تاريخ رباط الفتح** ، دار المغرب ،(د.ط) ، الرباط ، 1979.

48- السويسي، محمد: **دور تونس في تطور العلوم و الحضارة في العهد العربي الإسلامي، من كتاب تونس أعلام و معالم** ، مر: عبد الحكيم القفصي سلامة، المعهد الوطني للتراث، (د.ط)،(د.م) 1997.

49- سيدي موسى ، محمد الشريف: **مدينة بجاية الناصرية : دراسة في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية** ، دار كرم الله للتوزيع ، (د.ط)، الجزائر،2011.

50- شاوش، محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، الجزائر ، 2011، ج1.

51- شحادة ،عبد الكريم : **صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي** ، أكاديميا ، (د.ط)، بيروت ، 2005.

52- ابن شقرون ، محمد بن أحمد : **مظاهر الثقافة المغربية : دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني** ، دار الثقافة ، (د.ط) ، المغرب، 1985.

53- طمار، محمد : **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، الجزائر ، 2010.

54- الطويل، توفيق: **في تراثنا: العربي الإسلامي**، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،(د.ط)، الكويت، 1990.

55- العبدى الكانوني، محمد بن أحمد: **آسفي و ما إليه قديما و حديثا**، (د.دن)، (د.ط)، (د.م)، (د.ت) .

56- عثمان ، محمد عبد الستار : **المدينة الإسلامية** ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، (د.ط) ، الكويت ، 1978.

57- عبد العزيز، محمد عادل: **التربية الإسلامية في المغرب : أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط) ،(د.م) ، 1987.

58- العكاوي، رحاب خضر: **الموجز في تاريخ الطب عند العرب** ، دار المناهل ،(د.ط)، بيروت ، 2000.

59- عمارة، علاوة : **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** ، ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط) ، الجزائر، 2008.

60- عمورة ، عمار : **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة ، ط1، الجزائر ، 2002.

61- عويس ، عبد الحليم : دولة بني حماد ، دار الصحوة ، ط2 ، القاهرة ،1991.

62- عيسى، أحمد: **تاريخ البيمارستانات في الإسلام** ، مؤسسة هنداوي،(د.ط)، القاهرة، 2012.

63- غلام،عبد الله علي: **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، (د.دن)، (د.ط)، الجزائر،2007.

64- غوستاف، لبون : **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، (د.ط)، القاهرة ، 2012.

65- الفاروقي ، إسماعيل راجي : **أطلس الحضارة الإسلامية**، تح :عبد الواحد لؤلؤة ، مكتبة عبيكان ، ط1، الرياض ، 1998.

66- الفروخ ، عمر: **تاريخ العلوم عند العرب**، دار العلم للملايين،(د.ط)، بيروت، 1970.

67- فيلالي، عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية ، ثقافية** ، موفم للنشر، (د.ط) ، الجزائر، 2002، ج1.

68- الفيلالي،عبد الكريم : **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة ناس للطباعة، ط1، القاهرة ، 2006،ج3.

69- كنغيلام ، جورج: **دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها**، تر: محمد بن ساسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 2007.

70- اللبدي، عبد العزيز: **تاريخ الجراحة عند العرب**،دار الكرمل،(د.ط)، عمان، 1992.

71- لو تورنو، روجيه : **فاس في عصر بني مرين،** تر: نقولا زياده، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، (د.ط)، بيروت ، 1967.

72- المبارك هاني ، شوقي أبو خليل : **دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية،** دار الفكر، ط1، دمشق، 1996.

73- مجهول : **الأغذية و الأدوية عند مؤرخي الغرب الإسلامي** ، تح : محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1990.

74- محاسنة ، محمد حسين : **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، دار الكتاب الجامعي ، ط1، الإمارات العربية المتحدة ، 2011.

75- محمود،إسماعيل: **الأغالبة (184- 296هـ): سياستهم الخارجية،** عين للدراسات، ط3، (د.م) ، 2000.

76- مخلوف ، محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،** المطبعة السلفية و مكتبتها، (د.ط) ، القاهرة ، 1349.

77- المرتضى العاملي، جعفر: **الآداب الطبية في الإسلام** ، المركز الإسلامي للدراسات، ط2، (د.م) ، 2009.

78- مرحبا، محمد عبد الرحمان: **الجامع في تاريخ العلوم عند العرب،** منشورات عويدات، ط2، بيروت ، 1988.

79- مصطفى مسعد، سامية: **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م)،** عين للدراسات ،ط1،الإسكندرية ، 2000.

80-ممدوح، حسين : **افريقية في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي: قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين** ، دار عمار ، ط1، عمان، 1997.

81-منوني، محمد : **حضارة الموحدين،** دار توبقال، ط1، المغرب، 1989.

- **العلوم و الآداب و الفنون على عهد الموحدين،** دار المغرب للترجمة و التأليف و النشر، ط2، الرباط ، 1977.

82-ميتز، آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام،** تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت،(د.ت)، مج2.

83- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : الدولتان المرابطية و الموحدية** ، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، (د.ط)، الدار البيضاء ، 1954.

3- الموسوعات:

1-الخطابي، محمد العربي : موسوعة **التراث الفكري العربي الإسلامي : نصوص رائدة مع مدخل تحليلي و مقدمة نقدية**، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1998 ، ج1.

2-سميث، إميلي ساقاج : **الطب : من كتاب موسوعة تاريخ العلوم العربية : التقانة، الكيمياء، علوم الحياة، الهندسة المدنية و المكانيكا ، الجغرافيا الإنسانية ، الفلاحة، الكيمياء، الطب** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2، بيروت ، 2005، ج3.

3-سيد ، عبد السلام: **موسوعة علماء العرب : الطب و الصيدلة ، الرياضيات و الفلك ، التاريخ و الجغرافيا، الفلسفة، الفيزياء، الكيمياء**، الأهلية للنشر ، ط2، بيروت ، 2007.

4- الرسائل الجامعية :

1- الأعرجي ، نضال مؤيد مال الله عزيز: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/ 1286-1306م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف: عبد الواحد ذنون طه ، مجلس كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2004م.

2- بركات، إبراهيم: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة ج1**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،إشراف: عبد العزيز الفيلالي ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانبة والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009-2011 م.

3- بكاي، هوارية : **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف : بودواية مبخوت، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2007-2008 م .

4- بوتشيش ، أمينة : **بجاية دراسة تاريخية حضارية بين القرنين السادس و السابع الهجريين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،

إشراف: عبدلي لخضر، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2007- 2008 م .

5- بوراس ، رفيق: **الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، إشراف : محمد الصالح مرمول ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007- 2008 م.

6- جدو ، بلقاسم: **تطور العلوم النقلية و العقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140-296هـ /757-909م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : مسعود مزهودي ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2013- 2014 م.

7- جلول، صلاح : **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الاجتماعي ق 5-6هـ / 11-12م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، إشراف : محمد بوركبة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2014-2015 م.

8- ابن الذيب ، عيسى: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين : دراسة اجتماعية و اقتصادية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف: أحمد شريفي ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2009م.

9- سيدي موسى، محمد الشريف: **الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ببجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف:عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2009-2010 م .

10- عبدلي، الأخضر: **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-962هـ/ 1236- 1554م**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، إشراف عبد الحميد حاجيات ، قسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2004-2005 م.

11- عميور، سكينة : **ريف المغرب الأوسط بين القرنيين 5 و6هـ/11و12م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف : إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2012-2013 م .

12- فلاق، محمد : **إظهار صدق المودة في شرح البردة لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد التلمساني** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف : مصطفى دراوش، قسم الأدب العربي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة ميلود معمري بتيزي وزو، 2009- 2010 م.

13- قريان، عبد الجليل: **العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)** ، مذكرة مكملة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة قسنطينة 02، 2017م.

14- كعدان، عبد الناصر: **البيمارستانات في الإسلام : النوري و الأراغوني** ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الطب العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب،(د.ت).

15- لغشيم ، مصطفى : **هجرة العلماء بين المغربين الأوسط و الأقصى : دراسة اجتماعية ثقافية (القرن 7-9هـ /13-15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، إشراف : محمد عبد الحليم بيشي ، قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر1، 2012-2013 م.

16- عبد الله بابا ، مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1- 656هـ/622- 1258م)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إشراف : رياض مصطفى أحمد شاهين،قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب، جامعة غزة، 2009م.

17- مزدور، سمية : **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: محمد الأمين بلغيث ، قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ،2008- 2009 م.

18- مصطفى اليوسف ،انتصار عبد الجبار: **المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه و أصوله ، إشراف : العبد خليل أبو عيد ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2008م.

4- **المجلات :**

1-ابن أحمد، قويدر : **من تراث الطب الإسلامي : إسحاق بن عمران و مقالة في الماليخوليا أنوذجا** ، قراءات في التراث النفسي العربي الإسلامي ، عدد4 ،(د.م)، 2013.

2- أولاد أضياف ، رابح: **نشأة و تطور الخدمة الطبية في المستشفيات الإسلامية من العهد النبوي إلى القرن 7 هـ**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد 9 ، قالمة ، 2014.

3- بالناصر القعود، زكية: **المدارس الطبية في الحضارة الإسلامية من القرن 1-9هـ/7-15م**، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية، العدد10، جامعة بن غازي ، 2016.

4- بنعبد الله ،عبد العزيز: **الطب الإسلامي و علم الحديث** ، مجلة المناهل ، العدد 33، الرباط ، 1985.

- **تطور الطب و الصيدلة بالمغرب** ، مجلة التاريخ العربي ،العدد 27،الرباط، 2003.

5-حلاوي، سادسة ، **ابن الجزار القيرواني طبيبا و مؤرخا 293-373هـ/906-984م**، العدد7، جامعة واسط ،(د.ت).

6- خلف ، أحمد محمود أبو زيد : **البيمارستانات في الحضارة الإسلامية** ، مجلة داعي الشهرية ، العدد 6-7، ديونبد ، 2014.

7- شقرون ، الجيلالي: **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط** ، مجلة الفقه و القانون ،(د.ع) ، سيدي بلعباس ، (د.ت).

8- أبو شويرب ، عبد الكريم: **الإجازة الطبية خلال عصور النهضة الإسلامية** ، مجلة الجامعة المغاربية ، العدد 1، طرابلس ، 2007.

9-علوي ، مصطفى : **الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين (515-668هـ/1121-1269م)** ، مجلة الفسطاط التاريخية ، (د.ع) ، الجزائر،(د.ت).

10- المنوني، محمد بن عبد الهادي: **دور الأوقاف المغربية في عصر بني مرين** ، مجلة دعوة الحق، العدد 230، المملكة المغربية، 1983.

الفهارس

- **فهرس الأعلام :**

حرف الألف :

حرف الباء :

حرف الذال :

حرف الراء :

حرف الزاي :

حرف السين :

حرف الشين :

حرف الياء:

- **فهرس الأماكن :**

حرف الألف :

حرف الباء :

حرف التاء :

فهرس المحتويات